المكتبة الثقافية

تنمية القيم التربوية والنفسية للأبناء

ـد المخزنجي



30

المكتبة الثقافية

٤٩٣

تنمية القيم التربوية والنفسية للأبناء

تأليف

السيد أحمد المخزنجي



الاخراج الفنى : أسامة سعيد

●●● ———————

اهـــــداء ...

الـى أمـى الحبيبـة ...

معلمـتى .. ومربيـتى ..

(ولـدك المحب)

والى زهـــرة واعـدة ...

فى بســـــتان الأمل المشـــرق ! !

(أ . المخزنجـى)

(ولتكن منكم أمة يدعــون الى الخير ، ويأمـــرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحـــون)

« قرآن كريم »

« سورة آل عمران ـ الآية ١٠٤ »

مقــــدمة

من المسلم به ـ قولا وعملا ـ أن الأسرة تلعب دورا بارزا وكبيرا فى تنشئة الأبناء على أسس سليمة ·· من خلال ما تتبعه من قواعد تربوية وأســاليب نفســية ، وماتهدف اليه من تشكيلهم فى بيئاتهم الأولى والمباشرة ·· بدءا من لحظات تكوينهم وحتى فترة خروجهــم الى هذه الحياة الدنيا ، ووصــولا بهــم الى مرحلة الرشــد والادراك !

وتتجلى لنا هذه الحقيقــة اذا ماعلمنا أن الطفولة صانعة المستقبل ـ كما يقولون ـ وأن أطفال اليوم هــم أمل الغد المرتقب الذى تعقد عليه الأمة ـ أى أمة ـ حلمها

وأملها فى مستقبل أفضل يكون أكثر اشراقا وتقدما وتفوقا بين الأمم الاخرى فى هذا العالم المحيط ٠

فهؤلاء الأبناء هم الذين يسند اليهم ـ عندما يكبرون ـ مهمة الاضطلاع ببناء مجتمعهم الكبير الذى يتواجدون فيه وينخرطون فى سلكه ، فيعملون على تنميته ويسعون لتطويره والنهوض به بفضل ما يتشبعون به من مبادىء وقيم تربوية عملت الأسرة على بثها وتعميقها وتأصيلها فى نفوس ووجدانات أبنائها على مدى مراحل نموهم المختلف ، انطلاقا من ادراكها لرسالتها فى مجال التنشئة الاجتماعية والتربية الأسرية على السواء ٠

ولسنا فى حاجة الى التأكيد على أن مرحلة الطفولة تمثل ركيزة أساسية فى حياة الانسان الراشد ، حيث أن الخبرات والمواقف التى يمر بها الطفل فى حياته الأولى تترك آثارا باقية فى حياته ، ولذلك فان الطفل اذا تمتع بطفولة سوية فالغالب أنه يحيا مرحلة مراهقة سوية أيضا، بل يتجاوز مخاطرها وهزاتها النفسية وهو فى وضع نفسى آمن ٠ وهذا ما ينقله ـ فى الوقت نفسه ـ الى مرحلة شباب ناضجة وخالية من أى عقد أو مشكلات نفسية كان من الممكن أن يتعرض لها هناك ٠

وبالمثل اذا تعرض الطفل فى فترات حياته الأولى لنوع من القسوة والتشدد فى معاملة الوالدين له أو

المربين عموما ، ومحاصرته أو محاولـة « سلسـلته » بالعديد من الأوامر والنواهى ·· فان ذلك من شأنه ان يؤدى بالأبناء الصـغار الى تكوين شـخصية عدوانية حاقدة ، منطوية على نفسها ، ناقمة على الأسـرة وعلى المجتمع ككل !

ومن ثم فنحن نرى أن الأسلوب الأسـرى التربوى الامثل فى معاملة الابناء وتنشئتهم يجب أن يأخذ ـ من جانب الوالدين ـ مسلك الاعتدال والتوسط بين الترغيب والترهيب ، أو استعمال الشدة أحيـانا والرأفة أحيانا أخرى ·

فطبقا لمـا بينته البحوث النفسية والدراسات التربوية أن الصحة النفسية للأطفال وحسن العلاقة بينهـم وبين والديهم تتوقف ـ الى حـد كبير ـ على مدى نجـاح الوالدين أنفسهم فى رعاية شئون أبنائهم والعناية بتربيتهم من المهد الى اللحد ان جاز التعبير ! !

واذا كانت تنشئة الأبناء وتربيتهم من خـلال الدور الذى تقوم به الأسرة فى هذا الصدد (الى جانب المؤسسات الاجتماعية الاخرى) هدفا تسـعى اليه كل المجتمعات البشرية على اختلاف نظمها الاجتماعية وأيديولوجياتها السياسية ، فاننا نلفت الأنظار الى أن هذا الهدف الأسمى لا يمكن تحقيقه بالاحلام والامانى المجردة ، أو من خلال النوايا الحسنة والمقاصد النبيلة !

وانما يتحقق ـ هو ـ اذا ما توفـــر له فى جانب الأسرة ـ أولا ـ الأسس التى تقوم عليها عملية التنشئة الاجتماعية Socialization ، الى جانب مبادىء الاعداد التربوى الدينى السليم ٠

كما لابد أن يتوافر هذا كله فى جانب المؤســسات أو « الوسائط » الاجتماعية الأخـرى التى تشـــترك مع الأسرة فى الاضطلاع بعملية التنشئة الاجتماعية والتربوية للأبناء فى المجتمع ٠

فمن المعلوم أنه بقدر (وعى) وتمكن مؤســـسات التطبيع الاجتماعى تلك من أهداف التنشـــئة الاجتماعية وادراكها « لفلسفة التربية فى المجتمع Education and Its philosophy in society بقدر مايتحقق نجاحهـــا فى أداء رسالتها التربوية والاجتماعية على النحو المنشود٠

والطفولة ـ كما هو معروف ـ هى المرحلة الأولـى من مراحل عمر الانسان ، تبدأ من لحظة الميـلاد وحتى السن الذى حددته الشريعة الاسلامية حدا فاصـــلا بين مرحلتين متتابعتين (الطفولة والمراهقة) ٠

ومن ثم فلا جدال أن تطبيع الأبناء اجتماعيا وتهذيب سلوكهم أخلاقيا منذ نشأتهم فى اطار الأسرة وقيمهـــا الاجتماعية السليمة ـ باعتبارها المحضن الطبيعى اللصيق

بهم ـ انما يتيح لهم لونا من النمو السليم الذى يحقق فى شخصياتهم أنماطا قويمة من الفكر والعاطفة والسلوك الاجتماعى الرشيد ·

واذا كانت التربية Education والتنشئة الاجتماعية لهؤلاء الأبناء من خلال تلك الوسائط الاجتماعية المختلفة تعنى بتنمية الطفل بدنيا وعقليا ، وصقل شخصيته ، وتعمل على زيادة نموه جسميا وصحيا من الناحية العضوية · فمما لاشك فيه أن التربية الروحية (الدينية) يجب أن تُعنى بالتكوين الخلقى والروحى عند الأبناء ، وأن تحرص على اسعادهم وتكيفهم داخل الأسرة وتوافقهم مع مجتمعهم العريض ، وصولا بهم الى حد التوازن فى نفس الكائن البشرى بين رغبات الانسان المادية وتطلعاته الروحية فى آن واحد !

اذا كان هذا مجمل القول فى بيان : أين يكمن دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء ·· ؟ فثمة وسائط أو « وكالات تطبيع اجتماعى » أخرى ـ كما يسميها البعض ـ لها نفس الدور الذى تقوم به تجاه الأبناء الصغار فى هذا الصدد نخص بالذكر منها وسائل الاعلام أو الاتصال · (MASS Communication) من اذاعة وتلفاز وسينما وصحافة باختلاف أنواعها ·

وتكمن خطورة تلك الوسائل فى مجال تأثيرها (سلبيا) على الأبناء وشخصياتهم وتنشئتهم الاجتماعية فى أنها قد تؤكد بعض الاتجاهات التى تختلف عن تلك التى تؤكدها الأسرة أو تبثها فيهم ·· اذ يرى البعض ـ بحق ـ (أن التليفزيون على سبيل المثال يخرب تأثير الآباء فى تنشئة الأبناء) ! !

ونوضح ذلك فنقول : ان التأثير السلبى ـ هنا ـ يرجع لعدة عوامل تلعب دورها فى هذا الشأن ، وهى : التكرار ، الجاذبية ، الدعوة الى المشاركة أو التفاعل Interaction المباشر مع الوسيلة الاعلامية من خلال برنامجها الموجه للطفل خلال ساعات بقائه الطويلة فى المنزل بصفة خاصة ، بالاضافة الى رغبة الأبناء فى التقمص نتيجة توحدهم أو اندماجهم مع الشخصيات التى يشاهدونها من خلال البرامج والتمثيليات التى يعرضها التليفزيون دون مراعاته لظروفهم ومداركهم وأعمارهم الغضة !

وبعد ·· فهذا الكتاب محاولة متواضعة من جانبنا لبيان أسس تنشئة الأبناء أجتماعيا وتربويا ونفسيا أو بالأحرى بيان كيف يمكن « تنمية القيم التربوية والنفسية

للأبناء » ؟ فى ضوء علم النفس المعاصر ، والدور الذى يقع على عاتق مؤسسات التطبيع الاجتماعى للأبناء ـ وفى مقدمتها الأسرة ـ باعتبارها المحور الذى تدور حولـــه الفصول التالية •

والله أسأل أن أكون قدمت فى هذا الكتاب ماينفـــع القارىء ويفيده • (ان أريد الا الاصلاح ما اســـتطعت وما توفيقى الا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب) •

المؤلـــــف

الفصــل الأول

التكوين الاجتماعى للأسرة

للأسرة « سمات » تعرف بسمات شخصية الأســرة ويقصد بها « مجموعة الخصــائص التى تميز الأســـرة والظروف التى تحيط بها كالتوافق بين الزوجين والتصدع الأسرى أو عدمه والحالة الاقتصادية والمستوى الثقافى للأبوين والقيم السائدة فيها ودرجة التدين الذى تتمتع به .. الخ . »(١)

وترجع أهمية دراسة الأسرة وخصائصها فى مجال دراستنا الى أنها أولى الجماعات التى ينتمى اليها الطفل

وأشدها صلة به ، فهى المجال الأول الذى تتم فيه عملية التنشئة الاجتماعية للفرد ، بمعنى أن الطفل يتلقى فيهـــا طريقة ادراك الحياة كما يتلقى التوجيه وأسلوب التكيف مع المجتمع ومع الآخرين كما تتم من خلالها عملية تدريب الفرد على الاتجاهات العاطفية نحو الآخرين ونحو المجتمع الى جانب تدريبه المهارات الاجتماعية فى التعامل بوجه عـام

اذا كان للأسرة فضل تنشــئة الفرد وتلقينــه تراثها الاجتماعى وتعويده آداب الســلوك والقيــم الاجتماعية السائدة ، فمن الأهمية بمكان أن يلقى الأبناء من قبـــل المجتمع أنواع الرعاية المختلفة حتى تتمكن الأســـرة من أداء دورها الهام فى تنشئتهم بحيث تخلق منهم شخصية سوية لها من المهارات والاتجاهات والتطلعات الهـــادفة مايحقق أثرها فى تكوينهم تكوينا اجتماعيا سليما

وعلى هذا فان الأسرة تقوم بتشكيل سلوك الطفـــل سواء كان ذلك بطريقة اراديـــة أم بطريقة غير ارادية ـ وكلمة السلوك هنا تعنى : الفعل وطريقة التفكير وذلك من خلال ماتعلمه اياه وما تلقنه له من مبادىء وقيم وماتورثه له من امكانيات تعده بها لتحمل المسئولية ، وكذلك بمـا تتيحه من مؤثرات ينطبع بها سلوكه وبما توفره له من رعاية مادية · (وعلى ذلك فان سمات شخصية الفـــرد

تتكون من خلال عملية تنشـــئته اجتماعيا وفقا للثقافـة السائدة فى الأســـرة والتى ترمى الى تلقينها للطفل أو يكتسبها الطفل من خلال تقليده لأعضائها فى سلوكهم أو نتيجة ما يتخلف عن عمليات التربية من سمات جانبيـة وأيضا وفقا لما تعوده عليه من ميل الى اتباع نظم المجتمع القانونية والخلقيـة وأنماط الســـلوك المتعارف عليها فى المجتمع(٢) .

والرابطة الأسرية (الزواج) هى الاســـاس الأول الذى تتكون بموجبه الاسرة الى جانب مايرتبه من آثـار اجتماعية مختلفة تتمثل فى انجـاب الأولاد ورعـــايتهم وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية على أسس سليمة ، كل ذلك من جانب الزوجين أنفسهم . ويطلق اسم الزواج على رابطة تقوم بين رجل وامرأة ينظمها القانون أو العـرف ويحل بموجبها للرجل (الزوج) أن يطأ المرأة ليستولدها (أى لينجب منها) .

وينشأ عن هذه الرابطـــة أسرة تترتب فيهـا حقوق وواجبات تتعلق بالزوجين والأولاد . فالزواج ـ على هذا النحو ـ هو وسيلة استمرار الحياة ودوامها فى انجاب الذرية وهو حجر الأساس والدعامة الكبرى التى يقــوم عليها بناء الأسرة . وهو رابطة مقدسة (مطهرة شريفة) لما تقوم عليه من المعانى الانسانية والعاطفية أكثر مما تقوم

على أى معنى آخر ٠وهو عقد لاتراد به صفقة عابرة،ولاأمرا وقتيا سريع الزوال ، بل هو عقد يقوم على اشتراك طرفيه فى الحياة فى شركة يراد بها الدوام والاستقرار ٠ شركة تامة فى شئون الحياة ماخفى منها وماظهر ، ماعظم منها وماصغر ، فهو بهذا الشكل أشبه بشركة متشعبة النواحى متشابكة الأطراف ثقيلة الأعباء ، كثيرة التبعات ٠

وعقد هذه طبيعته وهذا جلال شأنه يجب أن يتمتع كل من طرفيه بالارادة الكاملة والرضا التام ، أكثر من أى طرفين فى عقد آخر ، فليس لكائن من كان أن يكره على الاقدام عليه ولا على الارتباط بمن لايريد ارتباطا به ٠ ومن حقه أن يترك فى هذا لشأنه ، لا سلطان عليه الا ايمانه وعقيدته وظروفه التى هو أدرى بها من غيره ، على ألا يمس حقوق الآخرين وألا يسىء استعمال هذا الحق ، وأن يلجأ لمشورة من يثق فيهم فى هذا الشأن ، ويسعى الى الاستقامة حينما يكون فى حاجة الى احصان نفسه بهذا الزواج ٠

وللزواج ـ كنظام اجتماعى تعريف ـ من وجهة نظر الفقة الاسلامى ـ مقتضاه أنه : (عقد يجمع بين المتعاقدين مادام يصح التعاقد بينهما فيحـــل بينهما الاســـتمتاع والانجاب ويجعل منهما أساس أسرة ، ويرتب لكل منهما حقوقا على الآخـر ، وهو كســـائر العقود التى يتوقف

الالتزام فيها على اجتماع ارادتين : احداهما تمثل جانب الايجاب ، والأخرى تمثل جانب القبول)(٣) ٠

على أنه يسبق الرغبة فى (الزواج) مرحلة أخرى على جانب كبير من الأهمية نظـرا للدور المخطير الذى تلعبه فى عملية استمرار أو ديمومة العلاقة الزوجية ذاتها الا وهى مرحلة الاختيار ، فاذا عقد الانسان عزمه على الزواج فانه يسبق ذلك بمحاولة البحث والاختيار لمـــن تشاركه حياته هذه وانجاب أولاده ، وهنا تجدر الأشارة الى ضرورة أن يحكم الشخص عقلـــه وليس عاطفته أو رغبته التى لاشك أنه كثيرا مايصيبها الجموح والهوى ٠ ومن ثم فان الاختيار عن طريق العقل والتفكير السـليم الهادىء يضمن للزوج حياة مستقرة هانئة بعكس الاندفاع وراء النزوات والأهواء التى قد تكون نتيجتها الفشـــل الذريع ٠ ويؤكد ذلك قول أحد المخضرمين من كبار الدعاة المسلمين المعاصرين فى « ذكراياته » (**انني أنصح ــ وعن تجربة ــ كـل فتاة وفتـى يريـــدان الزواج الا يجعـــلا ما يسميانه الحب أساسا للعلاقة الزوجية ، ان الزواج اذا بدأ بهذه العاطفة التى يسمونها الحب لا يلبث أن تنطفىء جذوته بعد سنتين أو ثلاث ، وخاصة اذا بادرتهما الذرية بالمجىء ٠ فالزواج يجب أن يقوم أولا على رضاء الوالدين ورضاء الزوج ، أما تخطى ارادة الوالدين فما الـزواج اذ ذاك الا نزوة اتصال حتى اذا تم الاتصـــال وتكرر ،**

وأصبحت المحبوبة طوع اليمين ـ تبخر كل ذلك الغليان العاطفي ولم تبقّ الا صلة صداقة بين الزوجين هى من أرقى صور الصداقة ، هذا اذا أخلص كل منهما للآخر ، وأعطى كل منهما حق الوفاء بهذه العلاقة الطاهرة ، التى على أساسها يقوم عمار البيوت ، وبالوفاء بها تدوم الحياة الزوجية سعيدة هانئة) ٠

ولعل مما يزكى هذا الرأى ويصدق تلك النصيحة قول الرسول الكريم فى حديثه الشريف « لاتزوجوا النســاء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ـ أى يهلكهن ـ ولا تزوجوهن لأموالهن ، فعسى أموالهن أن تطغيهن ـ أى تجعلهن يتجاوزن الحد فى المعصية ـ ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة (أى جارية) خرمـــاء ســوداء ذات دين أفضل(*) ٠

أما الخطبة فهى اعلان رغبة الرجل فى الزواج من امرأة معينة ٠ يتم الزواج بعد الاستجابة لهذه الرغبــة وفقا لمراسم تختلف باختلاف العادات والتقاليد ٠ وتعتبر الخطبة ـ بكسر الخاء ـ عقدا تمهيديا لعقد الزواج يحدد فيها المهر ويتفق فيها على الشروط التى يتضمنها العقد (وهى درجة تتوسط التفكير الذى هو أساس الاختيــار النفسى وابرام العقد ، ويراد منها اعلان الرغبة من جانب

(*) رواه أبو داود والترمذى ـ والخرماء : مثقوبة الأذن ٠

الخاطب أو من يمثله فى التزوج بمن تحل بينهما الخطبة والزواج واجابة هذه الرغبة من الطرف الآخر بالقبول) ٠
فهى وعد متبادل Matual Promise بين رجل وامرأة أو من يمثلها بعقد زواجهما فى المستقبل ٠ والأمد الذى يكون بين الخطبة والعقد مرده الى الخاطبين وحدهما يقضيان فى أمره بما يريدان طبقا لما تمليه عليهما الأعراف والظروف والملابسات فلا جناح عليهما اذا ماعلم هذا الوقت أو أرجىء أمر تحديده ولا ما اذا طال الأمد أو قصر ٠ ولما كان الزواج عقدا مدنيا فمن حق الزوجين أن يباشراه بنفسيهما ولكن العادة جرت على أن يوكلا باجرائه أبويهما أو أحدا من الأقرباء أو الأصدقاء ٠
ويشهد انعقاد العقد شاهدان يوقعان على صحيفة العقد ، ويوقع عليه كبار المدعويين ، ويعتبر ذلك تأكيدا لاشهار العقد وتقديرا لأسرة الزوجين ٠ المهم انه بانعقاد العقد تتكون « النواة » الأولى للأسرة وهما الزوجان ٠

الأسرة هى المجتمع الصغير للمرء ، كما ذكرنا من قبل ، ونعنى بها تلك المجموعة الصغيرة التى تقيم مع المرء فى بيت واحد ويظلها واياه سقف واحد وتتألف عادة من : الوالدين ان وجدا والزوج والزوجة والأولاد : بنين وبنات ، وتفرض علاقة أفراد الأسرة بعضهم ببعض مجموعة من الحقوق والواجبات والآداب التربوية والاجتماعية التى تجعل منهم مجتمعا مثاليا مترابط

الأواصر قائما على الحب والود والتراحـــم والايثـــار والاحترام ورعاية الكرامـــة الشخصـــية لكل فـرد من الاستمساك بأخلاق العفة والحياء والوقار ، وسائر المثل والقيم الأخلاقية التى تنزع بالمرء دائما الى معالى الأمور وجميل صفات الآداب · ويلزم لضمان ذلك تعلق مجموعة من الحقوق والواجبات موزعـــة بين الزوجين ـ أولا ـ والأولاد وسائر أفراد الأسرة ثانيا ·

فمن حق الزوجة على زوجهـــا أن يرفق بها وأن يلطف لها القول ، فهى لقوة انفعالها مرهفة الحس ، ومن حسن المعاشرة أيضا بسط الوجه وطرح التكلف وبـــذل الدعابة ومن حق المرأة على زوجها أن ينفق عليهـــا وألا يقتر (أى يضيق عليها) اذا كان ذا طول واقتدار ، فالمرأة تحب المال لتنفقه فى زينتها وفى كل مايجلو محاســـنها لتسر زوجها بالنظر اليها · ومن حق المرأة على زوجهـــا أيضا ألا يبالغ فى اســاءة الظن بهـــا وتتبع عوراتهـــا (سيئاتها) فقد نهى عن ذلك · وكذلك على الزوج أن يوفى امرأته حقها من المهر والنفقة والقسم (أى النصيب) ·

ومن حقوق الزوج على زوجته طاعته كلما دعاهـــا الى فراشه فهذا ما يتفق وتحقيق غريزة النوع أو التناسل ، فان امتنعت لغير عذر حقيقى لديها فســـتكون مقصــــرة ومخطئة فى ذلك تماما ·

والحق الثانى للرجل على زوجته أن تحفظه فى ماله ، وفى نفسها وعرضها اذا غاب عنها ، كأن خرج مسافرا سعيا لطلب الرزق والمعاش ، وكذلك من حق الزوج على زوجته أن تطيعه فى غير معصية ولا اثم ، وأن تخلص له الود وترعى بيته وأن تحضن أولاده وتربيهم على الصلاح وتنشئهم على الخلق القويم ـ وكما يقول صاحب كتاب الزواج عند العرب ـ (ومن هذه الموجبات أطلقوا على المرأة تسميات تدل عليها فالمرأة معزبة الرجل لأنها تحضنه وتذهب عزويته وهى ربضة أى قيمة بيته وهى حاضنته لأنها تحضن أولاده وهى بيته الذى يأوى اليه) ٠

على أن الرجل ـ فى ظل هذا النظام الاجتماعى ـ ماهو الا راع للأسرة وقيما عليها وسلطته فيها سلطة ولاية وقيادة ، وليست سلطة تحكم واستبداد ، كما أن طاعة الزوجة لزوجها هنا ليست طاعة من قبيل الأدنى للأعلى وانما هى موافقة وتسليم طوعى ومشاركة فى كل ماينفع الأسرة ٠ ومن هنا تبرز لنا أهمية التكوين الاجتماعى للأسرة على هذا الأساس الهام لما له من أثر كبير فى تنشئة الأبناء الاجتماعية المبنية على الأسس السليمة لنظام الأسرة ٠ بل ان من يدقق النظر فى حقوق وواجبات الزوجية داخل نظام الأسرة يجدها متوازنة ومتوازية ، والالتزام بها يقوم على وازع من الدين والأخلاق وبه تشيع الألفة والمودة بين الزوجين ٠

وهكذا فان دوام الحياة الزوجية رهن بدوام المحبة والمودة والتعاطف والتراحم بين الزوجين ، اذ المحبة هى الحب السليم الذى يتحول بعد الزواج الى احساس متبادل بين الزوجين ، وشعور بالواجب الملقى على عاتق كل منهما فى ظل ذلك النظام ، بحيث يسود تلك الحياة الزوجية التفاهم والتسامح والرضا الميمون . ولعل من أطرف مايروى فى ذلك قول أحد الأزواج لزوجته ـ شعرا ـ

خذى العفو منى تستديمى مودتى

ولا تنطقى فى ثورتى حين أغضب

ولا تكثرى الشكوى فتذهب بالهوى

فيأباك قلبى والقلوب تقلب

فانى رأيت الحب فى القلب والأذى

اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

الخلاصـــة

الأسرة اذن هى الخلية الأولى فى المجتمع والبيئة المباشرة للطفل أو الأبناء عموما ، وترجع أهمية دراسة الأسرة وخصائصها فى مجال دراستنا هذه الى أنها أولى الجماعات التى ينتمى اليها الأبناء أنفسهم ، وأشدها صلة بهم ، ومن ثم فهى المجـال الأول الذى تتـم فيه التنشئة الاجتماعية لهم ، فالطفل يتلقى فيها طريقة ادراك الحياة كما يتلقى التوجيه وأسـلوب التكيف مع المجتمـع ومع الآخرين كذلك .

ومن ثم تلعب الأسرة بمحيطها الضيق دورا هـاما فى التكوين الاجتماعى للطفل ـ أو الأبناء ـ بحيث تخلق منه شخصية سوية .

وتقوم الرابطة الأسرية فى مبدأها على الزواج وهو النظام الاجتماعى الذى يتأسس عليه صرح الاسرة والذى تسبقه مرحلة على جانب كبير من الأهمية ، ألا وهى ضرورة

التوافق النفسى والتفاهم العائلى بين الزوجين فى مبدأ الأمر وهو مايعرف بالاختيار قبل الزواج الذى يجب أن يتخلى فيه الفرد عن أى عاطفة عارمة أو أى هوى جامح ، وانما عليه أن يحكم فى ذلك عقله وتفكيره الى جانب عاطفته ورغباته ·

وبالزواج تنشأ حياة جديدة بين الزوجين مختلفة فى أوضاعها وطبائعها ، الأمر الذى يوجب على الزوجين مراعاة ظروف الواحد منهم الآخر · وهذا ما أوصت به احدى المربيات الفضليات ابنتها لكى تدوم العشرة الحسنة بينها وبين زوجها وتستقر الأسرة بهذا الشكل أعظم استقرار ، الأمر الذى ينعكس بطبيعة الحال على تربية الابناء وتنشئتهم تنشئة سليمة فى ظل مايعرف كل من الزوجين من حقوق وواجبات تجاه الآخر ·

على أن الالتزام داخل الأسرة يجب أن يقوم على وازع من الدين وآدابه والأخلاق وفضائلها ، فتشيع الالفة والمودة بين الزوجين · فدوام الحياة الزوجية رهن بدوام المحبة والمودة والتعاطف والتراحم بين الزوجين على مر الأيام وطول الطريق ·

مراجــع الفصــل الأول

١ ـ سلوى توفيق بكير (دكتورة) : **مبادىء علم الاجرام وعلم العقاب** ، القسم الأول ـ علم الاجرام ـ مطبعة الأمانة ـ القاهرة ـ ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م ص ١٥١ ٠

٢ ـ سلوى بكير ، المرجع السابق ، ص ١٥٢ ٠

٣ ـ محمد سلام مدكور (دكتور) : **الوجيز لأحكام الأسرة فى الاسلام** دار النهضة العربية ١٩٧٨ م ، ص ٦ ٠

٤ ـ عبد السلام الترمانينى (دكتور): **الزواج عند**

العرب فى الجاهلية والاسلام (دراسة مقارنـــة) المجلس الوطنى للثقافة ـ الكويت (عالم المعرفة) ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م ، الطبعة الثانية ، ص ٧٠ ـ ٧٢ ٠

٥ ـ عبد السلام الترمانينى : المرجع السابق ، ص ١٥٣ ، ص ١٥٥ ٠

الفصل الثانـــى

المفاهيم الاجتماعيـــة المتعلقة بتنشـــئة الأبنـــاء

قلنا ـ من قبل ـ انه بانعقـــاد عقـــد الزواج تتكون « النواة » الأولى للأسرة وتتمثل فى الزوجين ، ثم مايلبث الوضع أن يتطور شيئا فشيئا بانجاب الأبناء • وعلى هذا فهى تشكل مجتمعا مصغرا يؤثر ويتأثر بالعديد من المفاهيم الاجتماعية النظرية وخصوصا التى تتعلق منها بالتنشئة الاجتماعية للأبناء •

وبناء عليه فلا يتأتى لنا ـ موضوعيا ومنطقيا ـ أن نتكلم عما « يجب أن يراعيه الآبـــاء من تقديـــم القدوة

الصالحة او تنمية الاتجاهات والقيم النفسية اللازمـــــة لتنشئة أبنائهم تنشئة متكاملة ، أو تجنيبهم الآثار السلبية لبعض العلاقات الأسرية أو السـمات الشخصـــية لبعض الآباء ، الا اذا ألقينا الضوء على بعض المفاهيم الاجتماعية التىتعد بمثابة الأطر النظرية التى تلعب دورا محددا وبارزا فى عملية التنشئة الاجتماعية ٠ من تلك المفاهيم مايلى :

الأسرة هى الوحدة الاجتماعية الأولى التى ينشأ فيها الطفل ويلتقى بها ـ كما أشرنا من قبل ـ (ممـــا يجعـل الطريقة التى يتفاعل بها أعضاؤه ونـوع العـــلاقات التى يخترها تمثل النماذج التى تتشكل وفقا لها تفاعلاته وعلاقاته الاجتماعية ويتأثر بها نموه الانفعالى والعاطفى ٠ ولهذا كله أثر فى سير عملية التطبيع الاجتماعى للطفل(١) كما سنبين فيما بعد ٠

المجتمـــع : Society

ان المجتمــــع أوســـع نطاقا من الجماعـــة كماأنه يضـم مجموعة من الأفــراد أيا كانت نســـبتهم العددية ويتضح من ذلك أن للمجتمع تعريفا أعـم ٠ والرأى الرجح ـ عندنا ـ فى تعريف المجتمع أنه : (أوسع تجمع للناس الذين يتشاطرون نظاما مشـــتركا من العـــادات والمثـل والاتجاهات ويسكنون أرضا محددة ويعتبرون أنفســـهم وحدة اجتماعية)(٢) ٠

الثقافـــة : Culture

ثمة تعريفات وضعت لتحديد مفهوم الثقافة Culture لانجد ضرورة للتعرض لها هنا ولكنا سنعرض لبعضها ـ وهو مايتعلق بموضـــوع دراســـتنا هذه ـ ومن بين تلك التعريفات مايذهب اليه Cillin من أن الثقافة (تشتمل على جميع أنواع الســلوك المكتســـبة (أى غير الوراثية) التى يتبعها الأفراد بشكل عام فى مجتمع من المجتمعات ويعرفها Goldenweiser بأنها : تشتمل على مواقف المجتمع ومعتقداته وأفكاره وأحكـــامه على الأشياء والقيم التى يتمسك بها ونظرته السياسية والقضائية والدينية وقوانينه العملية وقواعد المعامـــلات الذوقيـــة Etiquette وكتبه الدينية ، والآلات والأدوات التى يستخدمها فى معيشته والعلوم والفلسفات التى وصـــل اليها) (٣)

وثمة تعريف آخر للثقافة باعتبارها (كل أساليب الحياة التى خلقها ويخلقها الانسان ويتعلمها ويعلمها وينقلها الى الأجيال التالية ويشترك فيها مع غيره من أعضاء الثقافة ، وهى تشتمل على كل أنماط السلوك
Patterns of behaviour
والتقاليد والعادات والأفكار والمعتقدات والقيم ، والمثـــل العليا ، وكل أساليب الاتصال والفنون والآداب والأشـــياء المادية الناتجة عنها • (٤)

ويرى أوجبرن Ogburn فى تفسيره لمفهوم الثقافة والشخصية (أن كل طفل يتلقى منذ نعومة أظفاره قدر من التراث الثقافى بحيث تميل علاقته مع الغير الى الديناميه وان كانت علاقته يسودها طابع الخضوع لأحكام البيئة . ويحاول جون ديوى John Dewey أن يعطى رمزا للموقف الثقافى بملاحظة أن الثقافة فى مجالها الواسع تؤثر وتتأثر بالتالى عن طريق الفـــرد ويبدو هاذ التأثير الثقافى على شخصية الانسان فى معارفنا)(٥) .

وثقافة الفرد وليدة عوامل موروثة وعوامل مكتسبة . ويساهم المجمتع فى تشكيل نمط الشخصية الخاص بـــه من حيث أنه يؤثر فى الخبرات التى يتعرض لها أفراده فى طفولتهم فهم يكتسبون ثقافتهم من بيئتهم . ويمكن القول بأن الفرد هو الذى يصنع الثقافة ، وفى نفس الوقت فـــان الثقافة تصنع الفرد . (فالطفل مثلا يعتمد على الكبـــار اعتمادا يكاد يكون كاملا الا أنه فى انفعالاته غير مقيد . وهو يتشرب الثقافة بواسطة أنماط التصرف والفكر التى تشكل ثقافته ، فنحن نغرس فى نفوس الأطفال عـــادات مقبولة اجتماعيا . والثقافة تشكل الطفل عقليا وانفعاليا) . ومن دراستنا لمفهوم الثقافة نجد ثمة علاقة بينها وبين القيم الروحية Spiritual Values فالقيم الروحية تحدد مضمون الثقافة واتجاهاتها وتعتبر أساس حياة الانسان وعلاقاته الاجتماعية ، وتحـــدد الظروف الماديـــة نوع الثقـــافة

ومستواها ، بينما تحدد القيم الروحية المضمون والاتجاهات (والثقافة اجتماعية لأنها تميز كل مجتمع عن الآخر ولأنها تمثل « طريقة الحياة الكلية للمجتمع »(٧) .

القيـــــم : Values

مع تقديرنا لصعوبة الاتفاق على تعريف جامع لبعض المفاهيم النظرية فى الدراسات الأكاديمية (الاجتماعية) كالقيم ، الدين ، العلم فان بالامكان أن نصل الى تعريف للقيم اذا ما قلنا ان القيم ـ لغة ـ تعنى ما استقام عليه الانسان فى كل أموره وأما ـ اصطلاحا ـ فهى (مجموع ما لفرد من الأفراد أو جماعة من الجماعات ـ سواء كانت أسرة أو عشيرة أو قبيلة من ميراث وحضـــارة وأنماط سلوك وعادات وتقاليد وأطباع وثقافة Culture تعنى فى مضمونها بوضع معايير محددة للسلوك الانسانى على الفرد أن يتبعها وأن يلتزم بها وأن يكيف سلوكه وفقا لها أينما كان موقعه فى فئة من تلك الفئات المختلفة وتلك المعايير)(٨) . وتتصل الأحكام الخلقية ـ من ثم ـ بالمعايير والقيم والمثل العليا لا بالوقائع والحقائق فهى تبحث فيمـا ينبغى أن يكون لابما هو واقع ought to ولقد قسم مكد وجال السلوك الانسانى ـ فى هذا الصدد ـ الى أربعة مستويات مستوى السلوك الأول يشتمل على مرحلة السلوك الغريزى نتيجة اللذة والألم ، والمستوى الثانى يشتمل على مرحلة تعديل السلوك بالثواب والعقاب ، ويشتمل المستوى

الثالث على تعديل السلوك الغريزى بالمدح والذم ، أمـــا المستوى الرابع فيشتمل على مرحلة تنظيم السلوك عن طريق المثل العليا . ومن ثم فان السلوك الانسانى يختلف باختلاف الأشخاص وباختلاف المواقف بالنسبة لهم .

وكل الأنظمة التربويـة والاقتصـــادية والســـياسية والاجتماعية تعبر عن قيم أخلاقية ذات طابع معين (٩) . (ويميز داخل القواعد الخلقية بين الأخلاق الذاتية Ethics التى تجد أساس الزامها فى النزوع الذاتى الفردى الى الالتزام بها وتهدف قواعدها الى السمو الروحى والعقلى بالانسان ، وبين الأخلاق الاجتماعية الوضعية Positive Morality وهى مجموعة القواعد التى تعارف عليها المجتمع للسلوك الحســـن والتى تجد جزاءهـا فى استهجان أعضاء الجماعة للسلوك المخالف لها)(١٠) . ومثال القواعد الأولى أن يحب الانسان لأخيه مايحب لنفسه وأن يعفو عند المقدرة وأن يقابل السيئة بالحسنة ومثال القواعد الثانية بر الوالدين والصدق فى التعامل ومراعاة ما تتعارف عليه الناس من آداب اللياقة Ethique فالقواعد الأولى تنشد السمو الخلقى أما القواعد الثانيــة فهى تخاطب الشخص العادى .

والتربية فى هذا السياق عملية خلقية لما تقوم به من اعداد الأجيال الناشئة لعضوية المجتمع وهى فى تحملها لهذه المسئولية تقوم باعدادهم اعدادا علميا وخلقيا وجسميا

وعاطفيا بما يتناسب مع حاجات المجتمع ومطالبه • واذا كانت القيم الأخلاقية جزءا من ثقافة المجتمع ، فان مهمة التربية حفظ القيم الأخلاقية التى أبقى المجتمع عليها ونظم حياته على أساسها ، وكذلك تطوير القيم التى يريد تطويرها فالذى يهمنا فى مجال التربية تكوين وتأصيل الأخلاق الحميدة فى الأبناء بكل ماتفرضه العادة على ذويها من نظام ورتابة ، ذلك لأن الخلق وحده هو الذى يهزم نوازع الضعف الانسانى ووساوس الهوى ويكبح جماح الطباع السيئة فى النفس المفطورة على حب المخالفة واستنكاف الأمور التكليفية • ومن ثم يتعين على التربية (أن تحدد القيم الأخلاقية المرغوب فيها والتى تتفق مع حياة المجتمع ومطالبه لتنميتها فى الانشطة المختلفة) (١١) • والأخلاق الايجابية تكون باعطاء المثل الاعلى للأخلاق والتدريب على السلوك الطيب وتكوين العادات الصالحة فمن مهمات التربية تغيير سلوك الفرد وفقا لعدد من القيم على أساسها يتحدد ماتقبله من ثقافة المجتمع وماترفضه • فهى تربى فى ضوء قيم الجماعة وعلى أساس الأهداف الاجتماعية المقبولة •

ومن المتفق عليه أن المربى اذا عرف قواعد الأخلاق ونظرياتها واستطاع أن يدرك الحكمة الكامنة وراء ذلك فانه ـ دون شك ـ يستطيع أن ينجح فى تأصيل القيم الأخلاقية فى نفوس أبنائه •

العادات والتقاليد

مما لاريب فيه أن العادات والتقاليد الأخلاقية السوية ذات دور بارز وفعال فى توجيه ارادات الأفراد الوجهة الصحيحة المرغوب فيها على نحو يتفق وقيم الجماعة البشرية ـ الأسرة فى موضوعنا بصفة خاصة ـ ويضبط سلوكها الانسانى ضبطا محكما يحميها من الشذوذ والانحراف عن جادة الصواب·ويمكن تعريف التقاليدبأنها: صور مورثة من السلوك الاجتماعى Social behaviour محوطة بالاحترام العام بغير بحث فى ماهيتها أو فى منشئها أو فى آثارها · وهى تستولى على مشاعر الجماعات فتوجه تصرفاتها بسلطان قد يكون أقوى من سلطان النصوص الوضعية حتى ولو اقترنت مخالفة هذه النصوص بعقوبات جسمية · ويضيف جانب من الباحثين ـ فى هذا الصدد ـ قوله : (وتدعم التقاليد قوة العادات فى كثير من الحالات ، وتراعى التقاليد ـ عموما ـ فى المناسبات الرسمية وغالبا مايصاحبها كثير من الانفعالات ، ولهذا السبب فانها تعتبر منظما قويا لعواطف الناس واتجاهاتهم نحو شىء معين أو موضوع معين ، وتميل التقاليد الى أن تخلق فى الشخص شعورا بالمسئولية واحساسا بالصواب والخطأ) (١٢) ويقاس ثبات وحيوية جماعة معينة أو مجتمع معين غالبا بدرجة ملاحظة أفراده للتقاليد ، ومن ناحية يعتبر عدم تقيد فرد معين بتقاليد الجماعة كدليل بعدم اهتمامه ومعاداته لها مما قد يعرضه لنقد الجماعة وعقابها

هذا عن التقاليد٠أما عن العادات فهى لاتختلف فى جوهرها كثيرا عن التقاليد وان كانت اقل منها شيوعا وأصعب رسوخا وأكثر تنوعا من مجتمع الى آخر ـ ولو كان قريبا منه ـ أو من فرد الى آخر ولو كانا ينتميان الى نفس المجتمع المشترك(١٣) ٠

حاجة الأبناء للتنشئة الاجتماعية :

تعد عملية التنشئة الاجتماعية من أولى وأهم العمليات الاجتماعية فى عملية التكوين التربوى والاجتماعى فى تنشئة الأبناء ، كما سنفصل ذلك فيما بعد ، فالفرد عندما يكون طفلا يكون منطويا على نفسه ذا ميول أنانيه Egoistic فوضوية ٠ ثم يترعرع ويبدأ بالشعور بوجود الجماعة (الأسرة) التى يحيا فيها والتى يجب أن تتعهده بالتعليم والتثقيف وأن تلقنه مبادىء حسن المعاملة واللياقة والأدب ومبادىء القراءة والكتابة وبذلك يمكن للجماعة ـ أو الأسرة ـ أن تحوله بهذا الشكل من شخص خلق ليعيش لنفسه وبنفسه الى شخص آخر ، لأن يعيش فى جماعة يشاركها حياتها ويتحمل تبعاتها ليصبح عضوا مسئولا فى المجتمع ذو سلوك ايجابى فيه ٠

على أن التنشئة الاجتماعية قد تعنى أيضا التعاطف الاجتماعى والميل نحو الآخرين وحب الاجتماع والتآلف أو الانخراط فى سلك المجتمع برمته ٠ وعندما ينضج الأبناء

ويواجهون التجارب الاجتماعية واحدة بعد أخرى فـان هذه التجارب تزيد من درجة تنشـــئتهم الاجتماعيـة ٠ فالتنشئة الاجتماعية ـ على هذا النحو ـ تؤدى الى مايمكن أن يسمى بالهوية التامة / Identification بين مصالح الأفراد ومصالح الجماعة ٠ والابناء الذين ينشئون تنشئة اجتماعية كاملة ليسوا الا هؤلاء الأشخاص الذين يعرفون « بالمواطن الصالح » لما يراعونه ويلتزمونه من القواعـــد والتقاليد والعادات السائدة فى بيئتهم الاجتماعية ٠

من هذا المنطلق يمكن القول بأن التنشئة الاجتماعيـة تعنى مدى تغير سلوك الفرد فى المجتمع بحيث يتمكن من أداء دور ما داخل جماعته وفقا لقدراته وما تطبع عليه من عادات وقيم ٠ معنى ذلك (أن التنشئة الاجتماعية تعتبر احدى العمليات الاجتماعية التى تساعد على تكوين علاقات ايجابية مع الغير ولذلك فهـى عملية بناء تتعلـــق بالفرد والجماعة على حد سواء فاذا كانت الجماعة (الأسرة) هى الاطار المرجعى للفرد الذى يتقبل منها توجيهاته وقيمه فبالتالى يلزم أن يتوفر للجماعة كافة أساليب الترشـــيد الاجتماعى بحيث تكون موصلا جيدا لتراث المجتمع وأهدافه وهذا مانقصده بالتنشئة الاجتماعية)(١٤) ٠

ولعل هذا المفهوم يكون أشد ارتباطا بالأسرة لما لها من روابط وعلاقات متشعبة عديدة ٠ ويوضح ذلك ماقام به بعض الباحثين محاولا التمييز بين أنـــواع العلاقات

السائدة داخل الأسرة فقد وجد أن هناك ثمانية أنماط على الأقل من العلاقات الاساسية لكل منها وظيفتها الهامة فى مجال التنشئة الاجتماعية وهذه الأنماط هى :

١ ـ علاقة الزوج والزوجة وهى تقوم على أساس تنظيم الحقوق الزوجية والاقتصادية وتحديد المسئولية المشتركة نحو البيت والأولاد بكل مايتضمن ذلك من انجاب الأطفال وتنشئتهم اجتماعيا · وتقسيم العمل بين الزوجين فيما يتعلق بالملكية والسلطة وحق الطلاق · الخ (١٥) ·

٢ ـ علاقة الأب بالابن بما تتضمنه من مسئولية الأب نحو ابنه من تعليم وحماية ورعاية وتهذيب · وما يقابل ذلك من طاعة الابن لأبيه ثم علاقات التعاون الاقتصادى فى نواح معينة بالنسبة لنواحى النشاط المختلفة التى يضطلع بها الذكور خاصة بعد أن يكبر الابن الأكبر ويستطيع الاسهام فى الحياة الاقتصادية ·

٣ ـ علاقة الأم بالابنة وهى تشبه علاقة الأب بالابن الا أنها تدور داخل البيت بما تتضمنه من عملية التنميط الجنسى ·

٤ ـ علاقة الأب بالابنة وتتمثل فى مسئوليته تجاه تربيتها وتجهيزها وزواجها وما الى ذلك من أمور ·

٥ ـ العلاقة بين الأم والابن الذكر تتمثل فيما تلعبه الأم من دور فى حياة ابنها من التصاق به خلال الطفولة ثم

تعويده على الاستقلال التدريجى عن محيط النساء وكذلك تتضمن مسئولية الابن الذكر نحو أمه عندما يشب ويكبر وعندما تصبح ـ هى ـ مسنة وخاصة بعد موت الأب ٠

٦ ـ العلاقة بين الأخوين وهى علاقة زمالة اللعب فى الصغر وعلاقة تعاون اقتصادى فى الكبر ومسئولية الأخ الاكبر تجاه اخوته بعد موت الأب ودوره فى تقسيم التركة ٠٠ الخ ٠

٧ ـ العلاقة بين الأختين وهى تماثل العلاقة بين الأخوين ولكن الاخت الكبرى عادة ماتكون مسئولة عن أخواتها الصغار حيث تقف منهن موقف الأم ٠

٨ ـ علاقة الأخ بالاخت وهى علاقة زمالة لعب فى الصغر ثم يحدث نوع من التحفظ فى سلوك كل منهما ازاء الآخر ٠ ويرتبط ذلك بتفاصيل المركز الاجتماعى لكل منهما ومايشعر به الأخ من مسئولية نحو اخته خاصة بعد وفاة الوالد ٠

الخلاصـــة

لعل أبرز ماركزنا عليه فى هذا الفصل هو عرضـنا للعديد من المفاهيم الاجتمـاعية النظرية التى تتعلـق بأسلوب تنشئة الأبناء فى داخل الخلية الأولى للمجتمع وقد جمعنا فى ذلك جملة تعريفات عن الفرد ، الجماعة ، الاسرة من مفهوم التطبيع الاجتماعى ثم تناولنا تعريف الثقافـة Culture وأبرزنا مدى أثر الثقافة فى تنشئة الطفل فثمة علاقة متبادلة بين الفرد والثقافة : فالفرد هو الذى يصنع الثقافة وكلاهما يسير فى اتجاه واحد هو الشخصية الانسانية • ومن دراستنا لمفهوم الثقافة نجد ثمة علاقـة وطيدة بينها وبين القيم الروحية •
Spiritual values والقيم الأخلاقية ، فالقيم الروحية تحدد مضمون الثقافة واتجاهاتها وتعتبر أساس حيـاة الانسان وعلاقته الاجتماعية •

واذا كانت القيم الأخلاقية جزءا من ثقافة المجتمع فان مهمة التربية Education حفظ القيم الأخلاقية التى أبقى

المجتمع عليها ونظم حياته على أساسها • فالذى يهمنا فى مجال التربية تكوين وتأصيل الأخلاق الحميدة فى الأبناء بكل ماتفرضه العادة على ذويها ، ذلك لان الخلق هو وحده الجدير بأن يهـــزم نوازع الضـعف الانســـانى • وهذا ماوسمناه « دور التربية فى تأصيل القيم فى الأبناء » • ولم يفتنا القاء الضوء على العادات والتقاليد ومالها من دور بارز وفعال فى توجيه ارادات الأفراد الوجهة الصحيحة المرغوب فيها •

وكان لابد أن نقف فى نهاية هذا الفصـل على تحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية ومدى حاجة الأبناء الى عملية التنشئة تلك ، لما تعنيه من تغيير سلوك الفرد فى المجتمع بحيث يتمكن من أداء دور ما داخل جماعته وفقا لقدراته وما تطبع عليه من قيم وعادات وتقاليد • ولعل هذا المفهوم يكون أشد ارتباطا بالأسرة لما لها من روابط عديدة وعلاقات متشعبة فصلنا لها ـ من قبل ـ فى هذا الفصل والفصل الذى سبقه •

مراجـــع الفصل الثانـــى

١ ـ سيد أحمد عثمان (دكتور) : **علـــم النفس الاجتماعى التربوى** ، الأنجلو المصـــرية ١٩٧٠ م ، ص ٦٣ .

٢ ـ الســـيد أحمد المخزنجى : القيـم والمبـــادىء السماوية ، بحث غير منشور ، بالمجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٧٩ ، رقم ٤ ، ص ٣ .

٣ ـ حسن شحاته سعفان (دكتور) : **أسس علـم الاجتماع** ، دار النهضة العربية الطبعة الثامنة ، ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ م ص ٢٢٦ .

٤ ــ نبيه محمد حموده (دكتور) : **التأصيل الاجتماعى للتربية** ، الأنجلو المصرية ١٠٨٠ م ، ص ١١١ ٠

٥ ــ اسماعيل حسن عبد البارى (دكتور) : **أسس علم الاجتماع** ، مطبعة الكيلانى ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى ، ١٩٧٧ م ، ص ١٦٤ ٠

٦ ــ نبيه حموده ، **المرجع السابق** ، ص ١٢٦ ٠

٧ ــ المرجع السابق ، نفسه ، ص ١١٣ ٠

٨ ــ السيد أحمد المخزنجى : البحث السابق الاشارة اليه ، والمراجع المشار اليها فيه ، ص ٦ ٠

٩ ــ نبيه محمد حموده (دكتور) : **التأصيل الفلسفى للتربية** ، الأنجلو المصرية ١٩٨٠ م ، ص ٤٢ ٠

١٠ ــ محمد نور فرحات (دكتور) : **مبادىء نظرية القانون** ، هامش ١ ص ١٣٧ مشار اليه فى بحث القيم والمبادىء السماوية ، السابق ٠

١١ ــ نبيه حموده ، **المرجع السابق** ، ص ٤٣ ٠

١٢ ــ **القيم والمبادىء السماوية** ، البحث المشار اليه ، ص ٣٠ ــ ٣١ ٠

١٣ ـ رؤوف عبيد (دكتور) : **اصـــول علمـــى الاجرام والعقاب** ، ص ١٥٢ ، مشـــار اليـــه فى البحث السابق .

١٤ ـ اسماعيل عبد البارى ، **المرجع السابق** ، ص ١١١ .

١٥ ـ نبيل السمالوطى (دكتور) : **دراسات فى علم الاجتماع** ، مطبعة الجبلاوى بالاسكندرية ـ ١٩٧٧ م ص ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

الفصـــل الثالـــــث

الطفل ـ تكوينـــه وتطوره

المرحلة الأولى ماقبل وحتى الميلاد :

يمر الكائـــن الانساني ـ خلال فترة ماقبل الميـــلاد ـ بثلاث مراحل عامة هي :

١ ـ المرحلة الجرثومية Germinal

٢ ـ المرحلة الجنينية Embryonic

٣ ـ المرحلة الجنينية المتأخرة Fetal Embryonic

يبدأ وجود الانسان باتحاد نطفة الذكـــر (الحيوان

المنوى) من بويضة الأنثى وتكون البويضة الملقحة التى تنقسم ويتتابع انقسامها ليتكون الجنين وينمو ويتكامل ·
ويحتوى كل من الحيوان المنوى والبويضة على (٢٤) صبغيا فيما يعرف بالـ «كروموسومات» Ghromosomes وتتألف الصبغة بدورها من المورثات Genes وعدد المورثات الصبغية الواحدة يترواح بين ٤٠ ، ١٠٠ مورث · وفى زمن الاخصاب تتزاوج المورثات الموجودةفىالنطفةبمثيلاتها فى البويضة فتحدد الصفات الكامنة فى الوليد المقبل وتسمى نتيجة اتحاد المورثات بالوراثة ·

ويقول العلماء المورجانيون ان اختلاف الصبغيات (وبالتالى المورثات) الموجودة فى البويضة والنطفة هو الأساس الفيزيائى للاختلافات الوراثية الموجودة فى الأشخاص ذلك لان البويضة البشرية حين تلقح يضاف الى صبغياتها الأربع والعشرين أربع وعشرون صبغة تأتى بها النطفة الذكرية ، وبالرغم من أن هذه المجموعة من الصبغيات تبدو متشابهة فانها ـ فى الواقع تختلف من بويضة الى بويضة ومن كل أب · وتستمر عملية الانقسام الخلوى بسرعة معينة (تتوقف على نوع الكائن) حتى تظهر المكونات الجسمية الملائمة · وينمو الفرد ويتطور من نطفة الى نطفة ويزداد الاختلاف بازدياد تباعد مصدر النطفتين أو البويضتين ·

الطفل فى عالم مغلـق :

خلال المرحلة الجنينية يتشكل الجنين فى ٩ شهور فى رحم الأم حيث تمر البويضة خلالها فى ثلاث دورات متميزة تلقح البويضة (من أربعة أيام الى سبعة) ثم بداية تشكل الجنين وتنتهى بنهاية الأسابيع الثمانية الأولى من الحمل) ثم مرحلة الجنين (وتستغرق الشهور الستة الباقية من الحمل) • ويتفق العلماء على أن مايحدث فى رحم الأم خلال فترة الحمل تكون له نتائج هامة على صحة الطفـل العامة عند الولادة فضلا عن حالة الام الصحية أثنـاء الحمل • وهكذا نجد أن اصابة الام أثناء الحمل ببعض الأمراض الجسمية قد يؤدى الى مشكلات دائمة تتعلـق بالصحتين الجسمية والعقلية للطفل فيما بعد) •

فمثلا اصابة الأم بالحمى الالمانية من شأنه أن يؤدى أحيانا الى تخلف الطفل العقلى أو العمى أو الصمم ولايزال العلماء يدرسون الآثار التى يمكن أن تحدث للطفل نتيجة للتوتر والعسر اللذين تعانى منهما بعض الامهات أثنـاء الحمل بسبب الارهاق الشديد والصراعات التى يفرضها الانغماس فى أعمال كثيرة متعددة • وبالميلاد ينتقل الطفل من عالم الرحم الى العالم الخارجى بمجموعة من الاستعدادات الذاتية او الفطرية الحسية والعصبية التى تسـاعد على استمرار بقائه فى مرحلة المهد فى الشهور الأولى منها ، فمنذ الساعات الأولى تصدر منه جـوانب من السـلوك

التلقائى منها مص الثدى أو الاشياء المماثلة اذا ماوضعت بالقرب من فمه ·

ومن العوامل المؤثرة فى تكوين الطفل (وراثة الجينات الوراثية ذلك أن الصفات الوراثية تنتقـل الى الفرد من والديه وأجداده وأسلافه وتتحدد الخصائص الوراثية عن طريق المورثات (الجينـات) التى تحملها الصـبغيات (الكروموسومات) التى تحتويها البويضة الأنثوية بعـد اخصابها من الحيوان المنوى الذكرى · ومن الصـفات الوراثية الخالصة لون العينين ولون الجلد ولون الشعر ونوع الدم أو (فصيلته) وهيئة الوجه ومعالمه وشـكل الجسم) الخ من تلك الصفات الوراثية ·

وتتمازج الصبغيات الثمانى والأربعيـن (٢٤ من البويضة و ٢٤ من النطفة فى نواة واحدة فاذا كان الناتج أنثى انتظمت الصبغيات الواردة من الأم والاب فى أربع وعشرين زوجا ، أما اذا كان الناتج ذكرا فان الصبغيات تنتظم فى ثلاثة وعشرين زوجا ، والصـبغيتان الباقيتان لاتتزاوجان ·

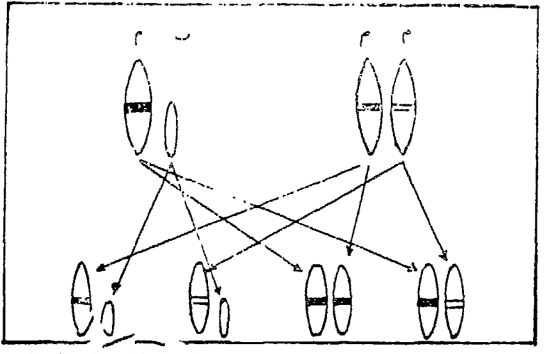
وجدير بالذكر أن صبغيات المرأة من نوع واحد أمـا صبغيات الرجل فهى التى تكون واحدة منها مخالفة للباقية وحينئذ يكون الوليد ذكرا · (معنى هذا أن جنس المولود تحدده صبغيات الوالد ، وان الوالدة لاعلاقة لها بهذا الأمر

وفى هذا دليل واضح للرجال الذين يطلقون زوجاتهم لأنهن لايلدن الا البنات (٣) (انظر شكل رقم (١) ٠

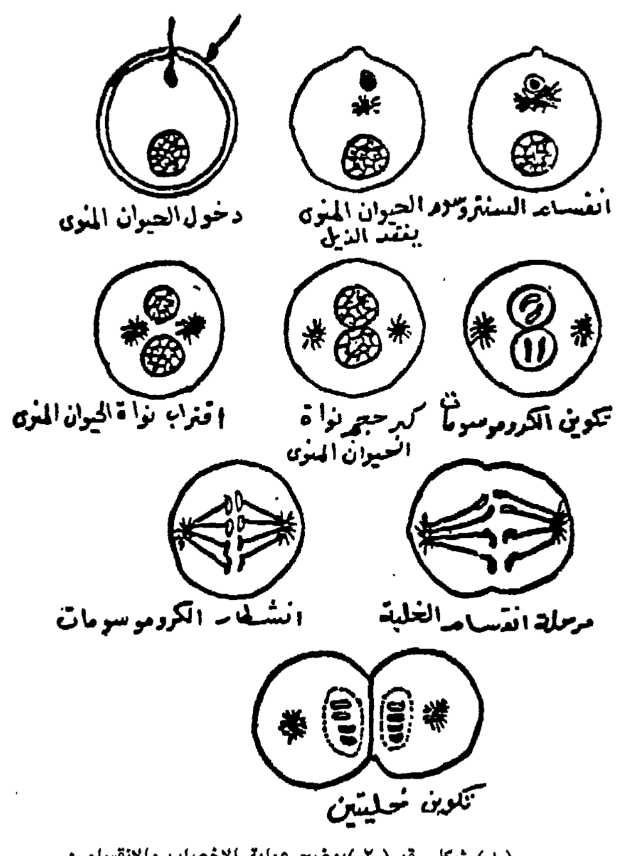
ولقد صدقت الشاعرة العربية التى قالت تعاتب زوجها الذى هجرها لأنها تلد بنات دون البنين فقالت :

مالأبـــى الزلفـــا لا يأتينـــا
وهـــو فـــى البيـــت الـــذى يلينـــا
يغضـــب ان لـــم نلد البنينـــا
وانمـــا نعطـــى الـــذى أعطينـــا

(أنظر شـــكل رقم (٢)



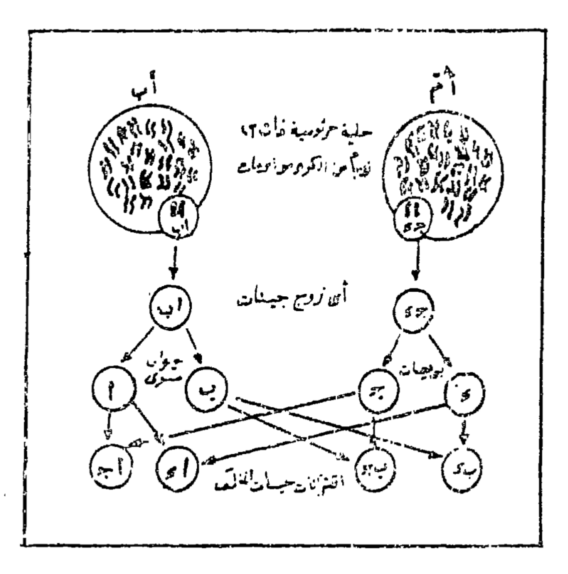
شكل (١) رسم تخطيطى يبين احتمال اختزانات الجينات فى الخلف من ازواج جينات الوالدين ـ المصدر : كمال دسوقى ، علم النفس التربوى للطفل ، ص ٤٤ ـ ٤٦ ٠



(★) شكل رقم (٢)يوضح عملية الاخصاب والانقسام ·

كما يوضح آليه Mechanism أو خطوات الاخصاب وتحوى أى بويضة مخصبة فى نواتها كل الصـــفات أو المحددات التى يمكن ان تنتقل الى الكائن الجديد ويتبع اتحاد الخلية الجرثومية الذكـــرية والخلية الجرثويـة الأنثوية عملية الانقسام أو التكاثر الخلوى ٠ وخلال هذه العملية تســـتقبل كل خليـــة جديدة عددا مســـاويا من الكروموسومات من والديه وأجداده وأســـلافه وتتحـدد الخصائص الوراثية عن طريق المورثات (الجينات) التى منها الصبغيات (الكروموسومات) التى تحتويها البويضة الانثوية بعد اخصابها من الحيوان المنوى الذكرى ٠

(*) المصدر : علم النفس التربوى للطفل والمراهق (كمال دسوقى ، ص ٤٦ ــ ٤٧) مرجع مذكور ٠



(٣) يوضح شكل آلية الاسهام الجنسى ـ لاحظ كيف أن الأم تمد بالسمة الابناء والبنات كليهما ـ أما الاب فلا يمد الا البنات (ناش ١٩٧٠ ص ٣١) .

Anastazi, Ann, Differential Psychol., 3rd ed., Moc-Millan, N.Y., 1948, P. 61.

صحة الطفل من صحة الأم :

ثمة عوامل تؤثر فى تكوين الطفل وهو مايزال جنينيا فى بطن أمه وبالتالى على صحته ـ ألا وهى عوامل البيئة المحيطة به فى مرحلة ماقبل الميلاد ، ويطلـــق على تلك الظروف الناشئة عن البيئة أكثر من الوراثة (المؤثرات التخليقية Congenital influences ويمكن تلخيص هذه المؤثرات فيما يلى) (٤) ٠

١ ـ سـوء التغذية : Molnutrition

يؤدى سوء تغذية الأم خلال فترة الحمل الى حرمان الطفل النامى من العناصر الغذائية الضرورية وقد يؤدى هذا الحرمان الى اعاقة سير النمو الطبيعى للطفل ٠

٢ ـ المرض : Disense

تؤدى اصابة الأمهات الحوامـل ببعض الأمـــراض الخطيرة مثل السكر ، السرطان ، السل الرئوى والبلاجرا وغيرها من الأمراض الى تاثير سيىء على الأجنة فى حالة اصابة الام بسوء التغذية ٠

٣ ـ العدوى : Infection

تؤدى الأمراض المعدية ـ ومنها مرض الزهرى الذى يصيب الجهاز العصبى للأم الى ضعف تخليقى فى الجنيين

أو عدم استقراره · وتبدو الأم أحيانا فى حالة صـــحية طيبة بينما تكمن فيها ميكروبات تسبب الأذى للجنين ·

٤ ـ السموم : Toxins

وهذه قد يتأثر الطفل النامى بها عن طريق تسربها خلال جدر الأوعية الدموية الى الحبل السرى ·

٥ ـ اضطراب الغدد الصماء : Endocrine in balance

قد يؤدى افراط افراز الغدد الصماء أو نقصه لـدى الأم الى حدوث مضاعفات خطيرة للجنين ينتج عنها اعاقة النمو الجسمى والعقلى لديه · ومن المعروف أن حالـــة القزمية Gretinism التى تتميز بالتخلف العـــام مع انخفاض الاستجابات الانفعالية والعقلية قد تنشأ عن نقص افراز هرمون الثيروكسين ·

٦ ـ اصابات الولادة : Birth injuries

وهذه قد يؤدى فيها استخدام أدوات الولادة والضغط على جمجمة الوليد الطرية أثناء مخـــاض الـــولادة الى ايقاف النمو ، أو البله ، أو شلل المخ أو غيره من نواحى الاعاقة الأخرى ·

٧ ـ الصدمة الانفعالية : Emotional Shock

من الممكن أن تؤدى الصدمة الانفعالية الحادة الى فرط

افراز هرمون الأدرينالين فى الدم الذى يصل الى الجنين عن طريق الضغط الأسموزى ·

نصائح علمية للأم من أجل صحة الطفل :

وبناء على ذلك تجدر الاشارة لبعض النصائح العلمية والطبية التى يجب على الأمهات الحوامــــل أن يراعينهــا ويتبعنها حرصا على صحة طفل المســـتقبل ، من تلك النصائح مايلى :

١ ـ يحذر العلماء الأمهات من اســـتخدام العقاقير الطبية أثناء فترة الحمل لما لها من آثار سيئة على الصحة الجسمية والنفسية للطفل فيما بعد · وبالرغم من أنه لايمكن القول بأن جميع العقاقير ضارة أثناء الحمل فان هنــاك تحذيرات علمية بضرورة التوقف عن تعاطــــى العقاقير خاصة فى (الأسابيع الأولى من تكوين الجنين) بل أن بعض هذه العقاقير يؤدى الى تشـــوهات خلقية للجنين نفسه وان كان يتضاءل خطر العقاقير ـ كما يقول البعض ـ ـ بعد الشهر الخامس وينطبق هذا التحذير أيضــــا على التدخين وتعاطى الخمور ·

٢ ـ على الزوجة أن تستعد قبل فترة الحمل بالتعود على ممارسة الحياة الرياضية البدنية اليومية ، وأن تتابع بعض التمرينات الرياضية الملائمة أثناء الحمل بما يقوى

من عضلات الأم ويساعدها كثيرا فى حالة الوضع (الولادة) ومن الثابت أن رياضة المشى هـــى من التمارين الجيدة المفيدة لاسيما فى أشهر الحمل الأخيرة عندما لا يمكن القيام بتمارين رياضية أخرى ، ومن التمارين المفيدة للحامـــل الاستلقاء على الظهر ورفع ساق واحدة مســـتقيمة ثـم الأخرى بالتناوب لتكون الساق مع باقى الجسم زاويـة قائمة (أى ٩٠ درجة) وتكون الفـــائدة أكبر اذا رفعـت الساقين مستقيمتين معا فى وقت واحد ·

٣ ـ كذلك يجب على الزوجة الحامل أن تتحرى سبل الراحة الجسمانية وأن تتجنب الاجهاد بقدر ماتســتطيع أن تفعل ·

٤ ـ كما يجب عليها الاكثار من مرات الاسـتحمام ويفضل الاســـتحمام بالماء الفاتر فلكل من المـاء البارد والساخن آثار ضارة فى المدى البعيد على صـحتها فى تلك الفترة · ويجب كذلك أن تراعـــى الجلوس أثنـــاء الحمامات بعد الشهر الثامن من الحمل خوفا من وصول الميكروبات اليها ·

٥ ـ ولأشهر الحمـــل الأخيرة أهمية خاصــة فى الاشهر الاربعة الاخيرة يجب أن يتبع الحمام تدليك الفخذين وأسفل البطن بالزيت الساخن لزيادة المرونة فى العضلات كما يجب توجيه نفس العناية للثديين فتدهـــن الحلمتين

بمزيج من الكحول وحامض البوريك بنسبة متســاوية ، ويترك هذا المزيج على الحلمة لينشف مدة خمس دقائق ثم يدهن الثديان والحلمتان جيدا بـزيت الزيتون المســخن (الدافىء) • وتتجلى لنا فائدة ذلك فى أنه يمنع تشقق الحلمتين « عند رضاعة الطفل » •

٦ ـ طول فترة الحمل يجب قياس ســعة الحوض واجراء التحاليل الطبية على البول بانتظام وقياس ضغط الدم وغير ذلك من الفحوص الطبية اللازمة • وكتوجيه عام يجب الحرص فى النظام الغذائى لدى المرأة الحامل على توفر الفاكهة والخضر واللبن والحبوب وغيرها • ويلى ذلك فى الأهمية أنواع أخرى مثل : الجوز والزيتون والعسل النحل والتمر ، والزبيب ، والزبد البلدى لتوليد الطاقــة الحرارية للجسم •

٧ ـ وبالنسبة للمشروبات الروحية كالكحول وتدخين التبغ ـ بمختلف أنواعه ـ فقد ثبت علميا وبالدليل القاطع أن ثمة تأثير من قبل المشروبات الكحولية التى يتناولهـا الأب والأم الى حد الادمان لما تسببه من تأثير على خلايـا التناسل فيكون الجنين معرضا للنقص فى جهازه العصبى ، وقد تظهر عليه أعراض النقص فى قواه العقلية والعصبية •

ويقول د•ج هاردى D.G-Hardy كلارك (انه لمن الحقائق المقررة أن أى سم من سموم التبغ قياســا على

السموم الأخرى قد يضعف حيوية المدخن ونشاطه ويغير حالة البلازما فى خلايا التناسل الجرثومية الأصلية فى الرجل والمرأة) ٠

نخلص من ذلك الى ملاحظة هامة تكمن فى أن مراعاة الأمهات الحوامل تلك النصائح العلمية الطبية الهامة ومحافظتهن عليها والتزامهن بها ، ليس ثمة شك فى أنه يعود على أطفالهن بالصحة الجيدة ، كما يوفر لهم الحماية اللازمة عند خروجهم من عالمهم (المغلق) الى هذا العالم المفتوح ٠ وهذا ماجعلنا نذهب فى صدر هذا الفصل الى القول بأن « صحة الطفل من صحة الأم » ٠

الخلاصـــة

يبدأ وجود الانسان باتحاد نطفة الـــذكر (الحيوان المنوى) مع بويضة الأنثى فى داخـــل الرحـــم ، وتكون البويضة الملقحة (الزيجوت) التى تنقسم ويتتابع انقسامها ليتكون الجنين وينمو ويتكامل ٠٠ ويقول علماء المورجان ان اختلاف الصبغيات (وبالتالى المورثات) الموجودة فى البويضة والنطفة هو الأســـاس الفيزيائى للاختـــلافات الوراثية الموجودة فى الأشخاص أنفسهم ٠

ويتفق العلماء على أن مايحدث فى رحم الأم خـــلال فترة الحمل تكون له نتائج هامة على صحة الطفل العامـــة عندالولادة ٠ وثمة عوامل هامة تؤثر فى تكوين الطفل وهو مايزال جنينا فى بطن أمه وبالتالى على صحته الا وهى عوامل البيئة المحيطة به فى مراحل ماقبل الميلاد ، ويطلق عليها المؤثرات التخليقية والتى تتمثل فى : سوء التغذية ، المرض ، العدوى ، السموم ، عدم الاتـــزان فى افرازات

الغدد الصماء والذى يسبب بعض الاصابات كالبلاهة ، والقزمية ، وضعف النمو لدى الأطفال • واصابات الولادة والصدمة الانفعالية • وبالنسبة للمشروبات الروحية كالكحول وتدخين التبغ (الدخان) بمختلف أنواعه ثبت علميا ـ وبما لايدع مجالا للشك ـ أن لها تأثيرات خطيرة على صحة الجنين ولاسيما لدى الأم ، ويزداد الأمر سوءا اذا كان الوالدين ممن يدمنون تعاطى تلك المشروبات •

نمو الطفل وأثر الآباء فيه :

النمو Development كما يقول اسكنر Eskinner عملية ديناميه تنطوى على استمرار التوافق Adjustment الذى هو البحث عن الهدف فلما كانت الحياة بالنسبة للكائن الحى هى النمو ، تنشأ التربية كعملية داخل عملية الحياة ذاتها لتؤدى الى التوافق والتكيف بالبيئة • أما التعليم Learning فهو قيادة النمو وتوجيه التغير ، وان كان مشكلته الأساسية هى محاولة الحصول على أحسن النتائج فيما يتعلق بالسلوك الاجتماعى والفردى بما يحفظ القيم الفردية ويوفر عنصرى الزمان والجهد) •

فمع أن دافع النمو ينبعث من قوى باطنة ، ومع أن أنماطه محددة بالنسبة للأطفال جميعا ، الا أن معدل النمو ونمطه الصحيح يمكن أن يتغيرا اذا لم تواجه البيئة حاجات الطفل الأساسية كالتغذية والنشاط والراحة ، وفرص

التعليم ، والأمان النفسى والعاطفى ٠٠ الخ لأن هذه الظروف هى التى ستحدد المدى من السرعة والتفتح الذى به سوف تحقق امكانيات نمو الطفل فالنمو على هذا النحو عمليـة تنـم من تلقاء ذاتها وان تدخلنا بالعملية التربوية ـ كآباء وأمهات ـ انما يكون لتهيئة هذه الظروف اللازمة لسواء النمو ٠

تصنيف لمراحل النمو عند ويلرد أولسن :

واذا شئنا تصنيفا لمراحل النمو يكون أكثر تفصيلا واتصالا بالنمو التربوى منه بنظرية التحليل النفسـى ، فهذا تصنيف ويلرد أولسن W. Olson فى كتابه نمـو الطفل(*) ـ يقسم مراحل النمو كما يلى :

١ ـ **مرحلة ماقبل الولادة** : ومتوسطها ٢٨٠ يومـا (وان كانت تتروا‌ح بين ٢٥٠ ر٣٠٠ يوما) منذ بدء الحمل حتى لحظة الميلاد ٠ وقد تحددت هذه كمرحلة نمو بعد أن ازداد اهتمام علماء النفس بدراسة سلوك الطفل وهو جنين Fetal ـ ما الذى يتعلمه من الحركات والاحسـاسات التى تساعد على زيادة نموه وهو حمل لم يولد بعد ٠

٢ ـ **الطفل حديث الولادة** Neonate-newborn من الولادة حتى **بعدها بأسبوعين** ٠

(*) Olson, Willard, Child Development. Op. ct.

٣ ـ **الرضيع** Infant ومدتها السنة الأولى من حياة الطفل .

٤ ـ **الطفولة المبكرة** Early Childhood من سنة الى ٦ سنوات .

٥ ـ **الطفولة المتوسطة** Middle Child من سن ٦ الى ١٠ .

٦ ـ **الطفولة المتأخرة** Later Childhood من ١٠ الى ١٣ سنة .

٧ ـ **ظاهرة البلوغ** Puberty ومتوسطها للبنات ١٢ سنة وللأولاد ١٤ سنة مع تفاوت بين الأفراد حسب النمو الجسمى يتراوح مابين ١٢ ، ٢٠ شهرا كما سنرى .

٨ ـ **المراهقة الأولى** Later Adolescence من سن ١٣ ، ١٤ الى ١٥ ، ١٦

٩ ـ **المراهقة الثانية** Early Adolescence من ١٥،١٦ الى ٢٠ سنة .

ومن ذلك أيضا (أن النمو الجســـمى للطفل يكون سريعا ، وهذا النمو يصحبه نمو هائل فى الجهاز العصبى ويكون ثدى الأم مصدرا للغذاء وللعواطف ويستجيب الطفل ـ من ثم ـ للمؤثرات الخارجيـة والداخليـــة اســـتجابة فطرية . وقبيل الشهر التاسع تبدأ عملية التسنين ويمكن

فطرية · وقبيل الشهر التاسع تبدأ عملية التسنين ، ويمكن البدء فى عملية الفطام التدريجى) وبامكانه أيضا ـ من الناحية الحسية ـ أن يتابع ببصره ضوءا متحركا أو جسما ماديا ، كما تبدأ عنده مراحل التآذر الحسى الحركى التى تؤدى الى الوقوف والحبو والمشى والكلام البسيط ·· كل ذلك حوالى الشهر الخامس عشر (انظر الشكل (٤) (التطور الحسى الحركى المؤدى للمشى) فى (عبد الستار ابراهيم) ، وتظهر ميول الانتماء مبكرة عند طفل تلك المرحلة فى الأيام الأولى من حياته ، أى حوالى الشهر الثالث أو قبل ذلك بقليل ، ومن ثم فهو يبدأ فى تمييز الأم والتعلق بها ، ويظهر عليه الهدوء والسكينة عندما يشعر بقرب جسمها منه · ولهذا فان تنمية الاحساس بالقرب والتعلق بين الوليد ووالديه أمر على درجة كبيرة من الحيوية فى هذه السن ·

الخلاصــة

يجب على الأم أو على المربية في هذه المرحلة من حياة الطفل أن تعمل على تعويد وليدها منذ ولادته على رضاعة الثدى وأن تأخذه أيضا بالتعود على الرضاعة ووســائل أخرى صناعية ـ اذا اقتضت الضرورة ذلك ـ كالملعقة ، « والبزازة (٩) • وأن تعمل على تنظيم الوظائف العضوية وأن تشغل يدى الطفل بأشياء أخرى عند محاولته تناول أى عضو من أعضائه للعب بها • وتبين الدراسات أن الانفصال المفاجىء للطفل فى هذه السن عن المنبهات التى تشجع فيه احساس القرب والانتماء الجسمى تكون له نتائج خطيرة ، منها التخلف ، وربما الموت • وثمة ملاحظة فيما يتعلــق بتفكير الطفل فى السنة الأولى هى أنه يبدو عاجزا عن الفصل بينه وبين العالم • وان كان ينتقل تفكيره بعد الشــهور الثمانية الأولى من العمر وبمطلع العام الثانى الى مرحلة

أكثر وعيا ونشاطا فهو يعي أن الأشـــياء يمكن أن توجــد منفصلة عن ذاته ومستقلة عنها ٠

وفى تطور آخر فى هذه المرحلـــة يتعلق بالســـلوك الاجتماعى والعلاقة بالآخرين ويرتبط الكشف عن مظاهر التطور فى هذه الخاصية بدراسات « ايركسون Erikson الذى يرى أن التطور النفسى الاجتماعى يبدأ مبكرا فى حياة الطفل ويأخذ فى البداية شكل الصراع بين الثقة وعـــدم الثقة فى العالم ٠ فاشباع حاجات الطفل الرئيسية فى هذه المرحلة بما فى ذلك حاجته للأمن والراحة والغذاء يؤدى الى انبثاق مشاعر الثقة بالعالم والبيئة ٠ على أن من الممكن أن تتكون مشاعر مضادة قائمة على الشك والخوف وعــدم اليقين فى العالم ان كانت احتياجات الطفل فى هذه المرحلة دائما تواجه بالاحباط والتهديد والكف ٠

وهكذا نستطيع أن نتبين الملامح العامة لتطور شخصية الطفل ــ أو نموه فى مرحلة (الميلاد) ــ حيث نجد أن الطفل يستطيع منذ الأيام الأولى أن يميز بين الاشكال الحقيقية والصور الفوتوغرافية لهذه الاشكال فقد يمد يده عندما يرى قطة ــ مثلا ــ ولكنه لايصدر نفس الاستجابة عندما نعرض له الصورة الفوتوغرافية لنفس القطـــة ولو كانت بنفس الحجم الطبيعى ٠ وفى ذلك ما يدل على أن الأطفال يولدون باستعداد يمكنهم من معرفة الأشياء والاحجـــام المتباينة الأبعاد ٠

أما الظروف الخارجية فمثالها مانرى من أطفال لم تتح لهم التغذية الكافية أثناء سنى نموهم ، فلم يستطيعوا أن يتمتعوا بصحة جيدة والعكس فى الظروف الداخلية للنمو: أطفال الأسر الغنية والأسر الراقية الذين تكون شخصياتهم محطمة لأسباب سيكولوجية كالحرمان من العاطفة أو الحماية الزائدة over protection عدم الاستقرار أو سوء الخلق . وليس ثمة شك أن هذه الظروف البيئية غير ملائمة لنمو الأبناء داخل أسرهم ومحيطهم الاجتماعى . على أن رودو الفعل الانفعالية للأبناء فى تلك المرحلة الأولى من التنشئة الاجتماعية ينبغى أن تستحق الانتباه الجاد من جانب الآباء والأمهات على السواء فى أى أمر يتعلق بمشكلات تنمية الأطفال التنمية الصحية اللازمة ، واذا كان الاعتقاد الشائع أن الانفعالات أساسية فى دفع السلوك فمن الواجب على (الاسرة) فهم طبيعتها وأصولها لتصبح أكثر فائدة فى خدمة المجتمع وذلك من وجهة النظر التربوية والنفسية بصورة خاصة .

ونحن نعمد الى ابراز هذه الحقائق فى معرض دراسة نمو الطفل فى تلك المرحلة ونكرر بين الحين والحين ابرازها ، حتى يتنبه المربون آباء وأمهات الى أنهم يتعاملون - وكما يقول فريمن وكونكلن - مع أفرادهم فى حالة نمو جسمى ونفسى متصل ودائم التغير ولذا فانه يجب أن ينظروا الى سلوك الأطفال على نحو ديناميكى (حركى) لا استاتيكى (أى جامد) .

مراجـع الفصـل الثالث

١ ـ عبد العزيز القوصى و (آخرون) (دكتور) : **الجهازالمركزى للكتب الجامعية والمدرسية** ٧٦/١٩٧٧ م ، ص ص ٦٤ ـ ٦٥ ٠

٢ ـ فاروق عبد الفتاح (دكتـور) : **علـم النفس التربوى** ، دار الثقافة للطباعة ، القاهرة ١٩٨١ م ، ص ٦٧ ـ ٦٨ ٠

٣ ـ نشأت المصرى ، رسالة بعنوان : **كيف تستقبلين مولودك الجديد ؟** مكتبة القرآن الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ، ص ٢١ ٠

٤ ـ الرسالة السابقة ، ص ٢٢ ٠

٥ ـ كمال دسوقى (دكتور) : **النمو التربوى للطفل والمراهق** ـ دروس فى علم النفس الارتقائى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ١٢ ٠

٦ ـ صالح عبد العزيز : **التربية الحديثة ـ مادتها ـ مبادئها ـ تطبيقاتها العلمية** الجزء الثالث ، دار المعارف ـ القاهرة ـ الطبعة السادسة ، ص ١٥٩ ٠

٧ ـ عبد الستار ابراهيم : **المرجع السابق** ، ص ١٢٨

٨ ـ صالح عبد العزيز : **المرجع السابق** ، ص ١٥٩ ٠

٩ ـ عبد الستار ابراهيم : **المرجع السابق** ، ص ١٣٠

١٠ ـ كمال دسوقى : **المرجع السابق** ، ص ٣٠ ٠

الفصـــل الرابـــع

المرحلتان : الثانيــة والثالثة من السنة الأولى حتى السنة السادسة ومن السنة السادسة حتى السنة الثانية عشرة

مما لاشك فيه أن معرفة الأسس العامة لخصائص النمو في تلك المرحلة ما يجعل الآباء والمربين على بصيرة بما يتوقع ومالا يتوقع من نواحى نمو الطفل وســـلوكه ، كما أنهـا تمكنهم من مقارنة نمو طفل معين بالمستوى العام للأطفال فى مثل سنه ٠

وقد وضع جانب من الباحثين فى هذا المجال صـــورا

عامة للنمو عند الأطفال العاديين من الميلاد حتى سن العاشرة ووضع قوائم النمو المتصلة بالنشاط الحركى واللغوى والاجتماعى ونواحى التكيف الأخرى ٠ وتتجلى أهمية هذا التقسيم Classification فى تقديم التشخيص النفسى لمشكلات الأطفال المختلفة لاسيما فى تلك المرحلة ، بالاضافة الى أنه يتحدد على أساسه تنظيم الأدوار المتعلقة بالآباء فى كل مرحلة على حدة وأثرهم فيما يتعلق بالجوانب النفسية والتربوية على الآبناء من خلال تلك الأدورا المختلفة فى تنشئتهم تربويا ونفسيا ٠

وفيما يلى بيان الخصائص العامة للنمو فى تلك المرحلة وأثر الآباء فيها : من السنة الأولى وحتى السنة السادسة ٠

١ ـ النمو الجسمى : Physical Development

ان الطفل خلال السنة الأولى يزداد وزنه الى ثلاثة اضعاف ما كان عليه عند الولادة ، أما خلال السنة الثانية فيبدو النمو الجسمى أبطأ مما لكان عليه فى السنة الأولى، ولما لكان نمو الطفل فى السنتين الأوليين ـ نظرا لسرعته ـ يعرضه لأنواع مختلفة من الأمراض مثل : لين العظام ، السعال الديكى ، الحصبة الالمانية ، وأمراض الجهاز الهضمى ، والعيون ، لذا كان لابد من العناية بالأطفال (الآبناء) ورعايتهم فى هذه الفترة الهامة من عمرهم ٠

على أن مرحلة الطفولة هى المرحلة التى توضع فيها أسس العمليات الفسيولوجية الهامة ، كالتغذية والنـــوم والاخراج ، وترتبط هذه العمليات بتكوين عادات معينــة يتأثر بها سلوك الطفل واستجاباته ·

ومن ثم سنتناول الآن بشىء من التفصيل بيان الأسلوب الأمثل فى تغذية الطفل وفطامه ، ومايتعلق بذلك من تغذيته بلبن الأم ، وأهمية ارضاعه من هذا اللبن بالذات ، ثــم لجوء الامهات الى مايعرف بالتغذية المختلطة ·

ومتى وكيف يمكن للأمهــات فطام أطفالهن ؟ ومدى ارتباط ذلك بالعملية الفسيولوجية والسيكولوجية التى يمر بها الأبناء فى هذه المرحلة من أعمارهم ؟

ونختم ذلك بتقديم نموذج طبى ــ علمى ــ وعملى ــ لتغذية الأبناء ابتداء من الولادة وحتى مرحلـــة الفطــام واتمامها ، على النحو التالى :

أولا : ارضاع الطفـــل :

يمكن للأم ارضاع طفلها بعد مضى ١٢ ســـاعة من الولادة ، فقبل ذلك ينام الطفل عادة معظم الوقت وتكون الأم

منهوكة القوى عقب حالة الوضع · ولاضــرر من الانتظار مدة ٢٤ ساعة اذا كان الطفل هادئا قليل الصراخ(*) ·

وتبدو أهمية ارضاع الأم للطفل من لبنها عقب الولادة،فى أنه بعد الوضع تفرز الأم من ثديها سائلا اسمه اللباء أو السرسوب (الكولوســـترم) وهو الغذاء الوحيد للطفل ويجب أن يتناوله ، وان كان اللبن الحقيقى لايفرز من ثدى الأم قبل اليوم الثالث أو الرابع ·

وهنا تجدر الاشارة الى ضرورة أن يرضع الطفل ثدى أمه من البداية كل ٣ ساعات وذلك ابتــداء من الســـاعة التاسعة مساء ، فيكون عدد الرضعات ستا ، وتعطى الأم الطفل ثدييها الواحد بعد الآخر ، وتكون المدة لكل منهما خمس دقائق تزداد تدريجيا بعد اليوم الثالث أو الرابع عندما يفرز اللبن الحقيقى الى عشر دقائق لكل ثدى ·

وترجع الحكمة فى جعل الفترة بين الرضاعة ثـــلاث

(*) رجعنا فى هذا الموضوع « تغذية الطفل وفطامه » الى كتاب حياة الطفل للدكتور مصطفى الديوانى ـ الطبعة الحادية عشر ـ النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٨٤ (الباب الثامن) ، ص ٦٢ ـ ٦٣ ، ص ص ٩٣ ـ ٩٩ ·

ـ وكتاب د· فؤاد البحيرى بعنوان :

Manual of pedlatrics,
By Fouad Al-Behairy Publisher university Bookcentre Caro (1982) P.P. 45 — 47.

ساعات الى أن معدة الطفل تهضم اللبن ، وتكون خالية بعد ساعتين أو ساعتين ونصف ، ولذلك يجب أن تتركها وقتا لتستريح من عملية الهضم قبـــل أن تبدأ فى هضــم الرضعة التالية ٠

ويجب على الأم أن توقظ طفلها بلطف فى ميعاد الرضاعة وبذلك يتعود الاستيقاظ من تلقاء نفسه ٠ فاذا نام أثنــاء الرضاعة فعلى الأم تنبيهه بأن تداعب خدد أو ذقنه بلطف ، حتى يستيقظ ٠

ثمة احتياطات على الأم أن تراعيها عقب ارضاعهــا لطفلها مباشرة حتى تمنع حدوث القىء ٠٠ من ذلك أن تحمل الطفل عموديا تسند رأسه على كتفها أو تجلسه على ركبتيها وتربت (تطبطب) على ظهره بلطف حتى يتكرع ٠ وألا تهزه (تهشكه) بل تضــعه برفق فى ســريره فى هدوء حتى ينام ٠

أما بالنسبة لميزات ارضاع الطفل من لبن الأم فيمكن ردها الى أنه مغذ ودافىء وبعيد عن التلوث من البيئــة المحيطة للطفل ، لكونه يصل من ثدى الأم الى فم الطفــل مباشرة ، وسهل الهضم ، وموجود فى ثدى الأم بالنسبة للطفل عند اللزوم ، بالاضافة الى احتوائه على أنسب درجة حرارة يحتاجها الطفل طوال فترة ارضاعه (صيفا وشتاء) كما أنه يقلل من أخطار نزيف ما بعد الولادة بالنسبة للأم فى حالة نزوله فى ثديها ٠

ومن أهم المميزات التى ينفرد بها لبن الأم أنهيقوى الرابطة العاطفية من الحب والحنان بين الأم ووليدها مما يجعل الطفل شديد الميل والارتباط بأمه أو مرضعته باستمرار ٠

ثانيا : التغذية المختلطة :(*)

هى عبارة عن الجمع بين التغذية من الثدى والتغذية بلبن حيوانى وهى نوعين :

تكميلية : وفيها تكمل كل رضعة من الثدى بلبن خارجى لكى يشبع الطفل وهى طريقة مفيدة جدا ، اذ أن مواظبة الطفل على امتصاص الثديين ينبه افراز اللبن الذى قد يزيد فى مدة تتروواح بين اسبوعينوأ ربعة أسابيع وبذلك تستغنى الأم عن اللبن الخارجى تدريجيا ، وعلى الأم أن تلاحظ النقاط التالية :

(أ) يترك الطفل على كل ثدى مدة تتجاوز الخمس دقائق لأنه اذا رضع من ثدى فارغ من اللبن سبب له ذلك ابتلاع مقدار كبير من الهواء ٠

(ب) يعطى الغذاء التكميلى بعد الرضعة لا قبلها ٠

(جـ) يجب الا يكون الغذاء التكميلـى كثير الحلاوة حتى لا يفضله الطفل عن لبن الأم ، ومن ثم يرفض الرضاعة

(*) د٠ مصـــطفى الديوانى ، المرجــع السابق ، ص ٩٣ وما بعدها ٠

من الثديين ، لذلك يجب على الامهات اللائى يرضعن أطفالهن تجنب الألبان المكثفة المسكرة ٠

أما النوع الثانى من التغذية المختلطة ، فهو :

التغذية الابدالية : ولها أضرار ومزايا ، فمن أضرارهاأن الاقلال من رضاعة الثدى يقلل من افراز اللبن تدريجيا ، وقد يؤدى هذا الى انقطاعه كلية ٠ ومن مزاياها أنها تمكن الأم من النوم مدة أطول اذا استبدلت رضعة الصباح والمساء ، وعهدت الى المربية بمهمة اعطاء اللبن للطفل ، واذا كانت موظفة تقضى نهارها فى محل عملها فانه يمكنها ارضاع طفلها اثناء النهار بلبن خارجى ، وترضعه من ثديها فى الصباح والمساء ٠

ثالثا : فطام الطفل ٠٠ متى وكيف ؟

يقصد بفطام الطفل توقف الأم أو المرضعة عن ارضاعه من الثدى وابدال ذلك باعطائه وجبات غذائية أخرى ، ابتداء من الشهر السادس ٠٠ والعلة فى ذلك ترجع الى أن لبن الأم يصبح ـ عند بلوغ الطفل سن ستة أشهر ـ غير كاف لعدم كفاية كمية الحديد الموجودة به للطفل ٠ والمهم الا يكون الفطام مبكرا ـ أى قبل تمام السنة الأولى من عمر الطفل ـ وألا يكون فى نفس الوقت متأخرا عن السنة والنصف ٠ (١٨ شهرا) ٠٠ وياحبذا لو استمرت الأم فى تغذية طفلها من ثديها مرة واحدة فى المساء طوال تلك

الفترة بحيث يكون خلالها قد تدرج فى تناول أغذية أخرى تحل محل بقية الرضعات ٠

وتجدر الاشارة الى أن محافظة الأم على أن يكون فى ثديها لبن يمكنها الاستعانة به فى أحوال طارئة كالنزلات المعدية فيه ضمان على أن يجتاز ـ الطفل ـ مرحلة الخطر أكثر مما لو حرم من لبن أمه كلية ٠

وقد أمكن لنا ملاحظة أن الفطام قد يكون اجباريا (أو مبكرا) وقد يكون طبيعيا ، وهو ما أسماه البعض بالفطام (المبكر) والفطام الطبيعى للطفل ٠

وبالنسبة للنوع الأول من الفطام فيلجأ اليه فى حالات : أمراض الأم الحادة المعدية مثل : التيفود ، الالتهاب الرؤى وحمى النفاس ٠٠ الخ وأمراض الأم المنهكة ، كالسل ، التهاب الكلى ، التهاب الكبد المزمن ، أمراض القلب ، فقر الدم الشديد ، البول السكرى ، والجوتر(*) والاكلمبسيا(**) ٠ وكذلك أمراض الثدى مثل التشققات

(*) وهو ورم فى وسط الرقبة ناتج عن تضخم الغدة الدرقية وقد لايتسبب عنه أى اعراض ، أما اذا أجهدت الأم نفسها بارضاع طفلها ينعكس الأمر وتصحبه اعراض شديدة ٠

(**)والاكلمبسيا وهو مرض شديد الخطورة يحدث فى الأشهر الأخيرة من الحمل ، ويكون مصحوبا بزلال فى البول =

والخراريج التى تصيب الثدى · واذا حملت الأم يتوقف فطام الطفل من عدمه على أمور منها : اذا كانت صحة الأم والطفل جيدة يمكن استمرار الرضـــاعة لغاية الشـــهر السادس أو السابع من الحمل · واذا كان ضعيفا أو كان الجو حارا فيجب الاستمرار فى الرضاعة الى أقصى وقت ممكن مادامت حالة الطفل ونموه يشجعان على ذلك · أما اذا كانت الأم ضعيفه ولبنها غير كاف لتغذية الطفل فيمكن بدء الفطام فى الشهر الرابع أو الخامس ·

وأما بالنسبة للنوع الثانى من الفطام ـ وهو الفطـــام الطبيعى فقد اختلف العلماء فى تحديد الوقت الذى يجب أن يفطم فيه الطفل من ثدى أمه أو مرضعته فطاما كليا ·· فبعضهم ـ أى العلماء ـ ينصح بتأخير الفطام الى سنة ونصف والبعض الآخر يأخذ بالسنتين كما جاء فى كتاب الله عز وجل حيث قال « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة »(*) ·

=

وتشنجات تعقبها غيبوبة · واذا لم تعالج المريضة بعناية كبيرة تعرضت حياتها للخطر ، فاذا واظبت الحامل على زيارة طبيبها أمكنه ادراك الخطر قبل استفحالة ، لأن لهذا المرض علامات خاصة تنبىء بقرب وقوعه وهى ان خفيت على الأم لاتخفى على الطبيب · (عن الدكتور مصطفى الديوانى ـ حياة الطفل ، المرجع السابق ، ص ٩) ·

(*) الاية ٢٣٣ سورة البقرة ·

وفى قوله تعالى « وحمله وفصاله ثلاثون شهرا »(*) أى أن تكون مدة الرضاعة ٢١ شهرا ٠

ويعلق د٠ مصطفى الديوانـــى على ذلك فيقول :ـ (والواقع أن الأم القوية البنية الهادئة البال ـ كفلاحة القرية مثلا ـ يمكنها ارضاع طفلها مدة سنتين أو أكثر بلا تعب ٠ ولكن الأم العصرية فى الوقت الحاضر لايمكنها أن ترضع طفلها أكثر من سنة ، اما عن كسل وملل ، واما لقلة افراز اللبن الذى يحدث عادة فى أواخـــر الســـنة الأولى(**) ٠

وتجدر الاشارة الى أنه فى بدء حالة الفطام كثيرا ما يصاب الطفل بمغص أو اسهال وذلك نتيجـــة الاكثار من المواد النشوية كالأرز والمهلبية والشـــعرية والمـــكرونة والبطاطس ٠ وقد يؤدى الاكثار من هذه النشويات وخاصة اذا أضيف اليها الكثير من ملح الطعام الى حدوث ورم فى عموم الجسم ينتهى بسرعة اذا قللنا منها ٠ فعلى الأم الا تعطى طفلها ، الا القدر المعقول الذى يشير به الطبيب ، والا أدى ذلك الى عواقب قد تسبب لها قلقا ٠

ويحدث أيضا أن يرفض الطفل أى غذاء آخر خلاف لبن الثدى ، وقد يمتنع بتاتا عن الأكل مهما حاولنا أن نؤثر

(*) الآية ١٥ سورة الأحقاف ٠

(**) حياة الطفل ، المرجع السابق ، ص ٩٥ ٠

عليه . وهنا ينصح د. الديوانى الأم الا تلح على طفلها بشدة ،فان كثرة الالحاح تولد فيه روحا عكسية تجعله يزيد من تشبثه وعناده . (والطريقة المثلى هى أن تعرض عليه الأكل بسياسة ولطف وتدريجيا بحيث يعتاد عليه ، ويعتقد أنه جزء متمم لغذائه اليومى ، فتعطيه المهلبية فى أول الأمر خفيفه بحيث يمكن للطفل أن يشربها فى زجاجة اللبن . ثم تثخن تدريجيا حتى يأخذها بالملعقة . وكذلك الحال مع شوربة الخضر)(*) .

أما الأم فيجب عليها فى مدة الفطام أن تقلل من الأكل والشراب وتلف صدرها برباط ضاغط عند الثديين ، وبذلك يقل افراز اللبن تدريجيا ويمكنها أن تستشير اخصـــائى الولادة لاعطائها بعض الحقن الخاصة بايقاف افراز اللبن من ثدييها .

ومن ناحية أخرى يجب أن يكون الفطام تدريجيا حتى لو كانت سن الطفل كبيرة فمثلا نستبدل لبنا خارجيا برضـاعة طبيعية ، ثم ننتظر شهرا حتى اذا ماوجدنا أن الطفل قد تعود عليها دون أى انحراف أو قىء أو اسهال ، نقلل من عدد مرات الرضاعة الطبيعية رضعة أخرى وهكذا . على أن تكون الفترة التى تمضى بين استبدال الرضعات شهرا ، بحيث يأخذ الطفل معها أغذية أخرى بقية اليوم وهذا زيادة

(*) المرجع نفسه ، للدكتور مصطفى الديوانى . ص ١٠٣ .

فى الحيطة · ولئن كانت الأم حرة فى اختيار الطريقة التى تناسبها أكثر من غيرها ·

ولكى ينفر الطفل من الثدى فى أيام الفطام الأخيرة يمكن وضع مادة مرة على الحلمة مثل الصبر أو المر أو نبعد الطفل عن المنزل قرب الوقت الذى تعود فيه على الرضاعة من ثدى الأم أو مرضعته وهكذا ·

نموذج غذاء الأطفال ابتداء من الولادة حتى تمام الفطام :

وبناء على ماتقدم فسنذكر – فيما يلى – (نموذج) لغذاء الأطفال منذ بدايةالولادة وحتى تمام الفطام على النحو التالى :

● الشهور الخمسة الأولى : رضاعة من الثدى كل ٣ ساعات ، وملعقة شاى من عصير الفاكهة مضافة اليها قليل من الماء قبل احدى الرضعات بساعة ·

● الشهر السادس : تستبدل المهلبية برضعة الساعة الثانية عشرة ظهرا وتكون فى أول الأمر خفيفة ثم تزاد ثخانتها بالتدريج ·

● الشهر السابع : يعطى الطفل شوربة خضروات مصفاة بدل رضعة الساعة الثانية عشر ، ومهلبية بدل رضعة الساعة السادسة مساء ·

● الشهران الثامن والتاسع : مثل الشهر السابع

الا ان شوربة الخضروات تكون اكثر ثخانة وذلك بدهك الخضروات جيدا حين تصفيتها ٠

من الشهر العاشر الى الثانى عشر :

تزداد الفترة بين الأكلات الى اربع ســـاعات فيكون عددها خمسا بدل ست ، ويكون نظام (التغذية كالآتى) :

- الساعة ٦ صباحا : رضاعة الأم ٠
- الساعة ١٠ صباحا : مهلبية ٠
- الساعة ٢ بعد الظهر :

١ ـ شوربة خضروات ثخينة ٠

٢ ـ بطاطس بورية

٣ ـ فاكهة ناضجة مثل الموز ٠
والكمثرى الطرية و التفاح المبشور أو المطبوخ ٠

- الساعة ٦ مساء : مهلبية ثم قطعة من البسكويت
- الساعة ١٠ مساء : رضاعة من الأم ٠

من الشهر الثانى عشر الى الثامن عشر :

الساعة ٨ صباحـــا :

١ ـ صفار بيضة يوما بعد يوما ٠

٢ ـ شاى ولبن (كوب أى ٢٥٠ جراما) ٠

٣ ـ جبن حلو أو قطعة من البسكويت أو (البقسماط) عليها قليل من الزبدة والعسل أو المربى ٠

٤ ـ فول مدمس مقشور ومدهوك بالزبدة أو الزيت ٠

السساعة ١٢ ظهرا :

١ ـ شوربة خضروات أو طيور أو لحوم متخنة بالأرز أو الشعرية أو المكرونة ٠

٢ ـ كبد طيور (فراخ أو حمام أو أرانب) أو لحوم بيضاء مفرومة ٠

٣ ـ فاكهة ناضجة كالموز والكمثرى أو مطبوخة كالتفاح المطبوخ ٠

٤ ـ يمكن أيضا اعطاء الخضروات المدهوكة كالبطاطس والبسلة والقلقاس واللوبيا ٠

السساعة ٤ بعد الظهر :

١ ـ مهلبية أو شاى ولبن ٠

٢ ـ قطعة من البسكويت ومربى ٠

٣ ـ موزة ناضجة مرتين فى الأسبوع ٠

السساعة ٨ مساء : رضاعة من الأم وعصير فاكهة أو لبن حليب أو لبن زبادى ٠

من الشهر الثامن الى تمام السنتين : مثل السابق مع اضافة لحوم حمراء أو سمك فى وجبة الثامنة مساء وتعطى بدلها شوربة طيور بالخضروات وفاكهة ناضجة أو مطبوخة كما فى وجبة الغذاء ٠

جدول رقم (٤) يبين نموذج لغذاء الطفل

نموذج لوجبات الطفل من عمر سنتين الى ٥ سنوات

الوجبـــــة	المادة الغذائية والمقــــدار
افطار ٧ صباحـــــا	كوب (من ٢٥٠ جم) لبن ـ ٥ ملعقة كبيرة بليلة أو منتجات حبوب ـ ٢٠ جم سكر صفار بيضة ـ ٢٥ جم خبز ٠
الساعة ١١ صباحــــا	٢٠٠ جم شوربة كتكوت أو حمامة ومغلـــى فيها ملعقتين مزودتين بالأرز والبطاطس أو العدس ٠ ١٠٥ جم لحم كتكوت أو حمـــام مفروم ـ ١٠٠ جم مهلبية ـ ٤٠ جم خبز ـ ١٥٠ جرام فاكهة ٠
الساعة ٣ بعد الظهــر	٢٠٠ جم مهلبية ـ ٢٥ جم خبز ٠
الساعة ٧ مســـاء	٢٠٠ جم لبن ـ ٢٠ جم سكر ٢٥ جم خبز ٠

عـادات النـوم :

يكاد يكون النوم هو شغل الطفل الشاغل خـلال فترة الطفولة الأولى ومتوسط عدد ساعات النـوم فى الفترة من الميلاد حتى الشهر الرابع هى بين ١٧ ـ ٢٠ ساعة ((ويهبط هذا العدد الى حوالى ١٤ ـ ١٥ ساعة يوميا عندما يبلغ السنة تقريبا والى ١٣ ـ ١٤ ساعة عندما يبلغ لسنتين)(١) كما أنه يجب أن يراعى الآباء أن تكون مواعيد نوم أطفالهم منتظمة وأن يهيئوهم للاستعداد للنوم قبل نومهم بفتـرة مناسبة لما يعود على هؤلاء الأطفال من صحة جيدة ٠

عـادات الاخراج :

وفى مقابل مجموعة الحاجات الجسمية التى تعطـى للجسم مايلزمه ، فهناك حاجات عضوية تسعى الى تخليص الجسم من الفضلات غير اللازمة له ـ وهذه هى الحاجة الى الاخراج Need for Elimination من تبول Urination وتبرز Defection ومن السهل أن نتبين أن هذه الحاجات العضوية رئيسية يترتب على عدم اشباعها للاطفال القلق أو سهولة الاثارة ٠٠ فالاخراج الكافى المنظم لمهملات الجسم حاجة فيزيولوجية هامة ٠ وعن الأطفال يقول بلير Blair وزميلاه فى هذا الصدد (ان الذين يعانون من انقبـاض الأمعـاء (الامساك) غالبا مايكونون سـريعى الاثارة ، مرضى الجسم ، غير موفقين فى عملهم الدراسى)(٢) ٠

وإذا كنا نحن فيما يتعلق بالجزء الأول من هذه الفقرة نشجع الأمهات والمربيات على تنظيم مواعيد اخراج الطفل الوليد منذ اليوم الأول حتى يتعود على سهولة أداء هذه الوظيفة البيولوجية بعادات تعود عليه بالصحة الكاملة . فاننا ننعى على الآباء الذين يتعجلون قيام الطفل بضبط هاتين العمليتين فى وقت مبكر مستخدمين وسائل العقاب والتهديد . فقد يترتب على هذه الأساليب بعض الاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى الطفل وتتم السيطرة على عملية التبرز قبل نهاية السنة الثانية ، أما التبول النهارى فيمكن التحكم فيه حوالى الشهر الثامن عشر ، أما التبول أثناء النوم فلا يتم التحكم فيه الا فى حوالى منتصف العام الثالث أو نهايته ، فاذا استمر أكثر من ذلك وجب عرض الطفل على الطبيب .

النمو العقلـــى : Mental Development

ومن حيث النمو العقلى فى هذه الفترة تتسع دائرة تجارب الطفل وتزداد معرفته نتيجة اتقانه الكلام والمشى فيأخذ فى كشف الأماكن ، ويتناول اللعب والتحدث مع الأشخاص ، ويفهم معنى الاوامر والنواهى ، وخيال الطفل فى هذه المرحلة غير مقيد ، وهو فى لعبه يبتكر ويحاكى الأب أو الام .

فبدخول السنة الرابعة للطفل لم تعد العلاقة بالبيئة

تنحصر فى التغذية والاخراج أو التقبل السلبى للطعام والراحة والدفء ٠٠ الخ ٠ ان العالم الخارجى يتسع نطاقة تدريجيا ومعه تتسع دائرة الاتصالات الاجتماعية للطفل ، وتبدأ مظاهر السلوك التلقائى فى الانبثاق ومعها تتشكل الرغبة فى الاستقلال وتأكيد الذات مع جنوح - بين الحين والآخر - الى جوانب طفليه من السلوك كما تتمثل فى الرغبة فى تسيير دفة الأشياء على هواه ٠

وفيما يتعلق بموقف الآباء فى هذا الصدد يجدر بنا أن نشير الى واجب الوالدين خاصة ، والأهل عامة ، وكذلك المجتمع المحيط بهم فى تجنيب هؤلاء الأطفال المخاوف التى لا لزوم لها ولاضرورة ٠ وهنا نذكر الآباء بوجوب الاقلاع عن استثارة خيال الطفل بمخاوف وهمية مثل العفاريت والغول والأشباح وما اليها ، لأن هذا غير مفيد صحيا ونفسيا وتربويا لهم ٠ وكثيرا ماينقلب عكسيا على حياة الطفل فيحوله من خوف سوى مطلوب - كالخوف من الله مثلا - الى خوف مرضى ينغص عليه حياته ٠

ومن الممكن أن تتم عملية ضبط الخوف لدى الأبناء بواسطة الآباء بعدة طرق منها : ضبط الخيال عندهم ، والقضاء على مايعتريهم من أوهام قد تنتج عن تأثرهم بالأشباح والجن ٠ وكذلك عن طريق العادة كتعويد الطفل على السير فى الظلام وحمله على مواجهة الأمور التى

تخيفه فالعادة بهذا الشكل تذهب الرهبة وتذهب الروع من وجدان الطفل نفسه ٠

ومن ثم فان (على الآباء أن يبدأوا فى وقت مبكـــر بازالة مثيرات الخوف التى لاضرورة لها من بيئة الطفل قدرا استطاعتهم ٠٠ وعلى الآباء أن يهتموا فى هذا المقام بنوع برامج الاذاعة التى يستمع اليها أطفالهم وبأنـــواع الصور المتحركة التى يشاهدونها فى التليفزيون ٠٠ ويمكن الحيلولة دون حدوث الخوف باستطاعتنا السيطرة على المثيرات التى تحدثه) ٠

النمو الانفعالى وموقف الآباء منـــه :

ذكرنا أن انفعالات الطفل فى سنى المهد تمتاز بالقوة ويصل نشاط الطفل الانفعالى الى أقصاه فى نهاية السنة الثالثة وتكون خبراته الانفعالية على درجـــة كبيرة من الحيوية والقوة ٠ كما أنه سرعان ماينتقل من حالة انفعالية معينة الى حالة انفعالية أخرى مضادة لها ٠٠ ولتعريـف الانفعال يجب الانتباه الى الأنشطة الجسمية المتضـــمنة السلوك الظاهر والمشاعر المصاحبة والنزوات ٠ فالانفعـال (خبرة عاطفية يصاحبها توافق داخلى عام ونشاط عقلى وفسيولوجى فى الفرد يفصح عن نفسه فى السلوك الظاهر وعلى ذلك يمكن اعتبار الانفعال توافق دينامیکی داخلـى يعمل من أجل اشباع ووقـــاية وخير الفـــرد) والجدير بالملاحظة فى هذا الصدد أن الطفل يولـــد مزودا بقدرة

كامنة على الانفعال عامة ، ومن بين الانفعالات : الغضب ، الخوف ، الحب وغيرها من الانفعالات الأخرى ٠ لكن نمو الفرد انفعاليا يتوقف على التفاعل الذى يتم بين عمليات النضج الجسدى والعقلى ، وعمليات التعلم (من المحيط) والخوف من قبل الأبناء انما يحدث بالنسبة لبعض المثيرات المادية القوية مثل الأصوات العالية المفاجئة كالمفرقعات أو الانفجارات التى تحدث دويا هائلا ومزعجا ٠ على أن كثرة الأطفال تخاف الظلام والوحدة وبعض أنواع الحيوانات وسواها ، ولايصح أن ندفع الأطفال الى مثل هذه المواقف ونكرههم عليها اعتقادا بأن هذه هى الطريقة الوحيدة لتخليصهم من مخاوفهم تلك ٠ وحالة الطفل الصحية ومدى اطمئنانه فى الأسرة ودرجة نموه العقلى وقدرته على التحكم فى البيئة كل هذه الأمور يرجع اليها عند تحديد درجات الخوف عنده ٠

النمو الاجتماعى :

عندما يبلغ الطفل عامه الأول ينمو لديه نموذج من الاستجابات يرضى عنه الكبار ويوضح هذا السلوك أنه ليس غافلا عما يدور حوله من أمور على الرغم من أنه ما زال مهتما بنفسه فى المقام الأول ٠

ويتمكن الطفل في سنته الثانية من أن يكون علاقة اجتماعية مع غيره من الأطفال وفى أخريات هذه المرحلة

يبدأ الطفل يبحث عن أصدقاء من سنه • وجدير بنا معشر الآباء والأمهات أن نوفر له الأصدقاء الذين يجب أن يتعامل معهم فى اللعب ويتفاعل معهم فى الحديث ويتم بينه وبينهم عمليات الاخذ والعطاء ، وبذلك توضع الأسس السليمة للتنشئة الاجتماعية والتربوية للأبناء من واقع دور الأسرة •

ويجدر بالمربى عموما أن يساعد الطفل على تكوين عادات صحية مناسبة ، وأن يضع فيه بذور العقلية السليمة وأن يمكن الطفل من التعبير عن نفسه تعبيرا حرا طليقا • كما أن عليه أن يعى تماما أن تنشئة الطفل على أسس سليمة هى عملية مستمرة تبدأ منذ الميلاد ، بل ربما قبله كذلك •

الأسرة وعملية النمو الاجتماعى للأبناء :

سبقت الاشارة الى بيان الأهمية الكبرى التى يعلقها الاطفال على اشباع حاجاتهم النفسية باعتبار أنها الحاجات التى تشبع دوافعهم الى الفاعلية وتحقق الكيان الذاتى - لهم - فى المجتمع • لذا فان على الأمهات والمربيات أن يهيئن لأطفالهن الجو العاطفى والانفعالى السليم الذى يدعم نمو شخصيتهم منذ البدء • ومن ثم (فان الأطفال يحتاجون - أول مايحتاجون - من الناحية النفسية الى الشعور بالامان العاطفى To feel emotion security بمعنى أنهم محبوبون كأفراد ومرغوب فيهم لذاتهم وأنهم

موضع حب واعزاز الآخرين ٠ وتظهر هذه الحاجة فى نشأتها ولذا فان الذى يقوم باشباعها خير قيام الوالدان) ٠ هذه الحاجة ناشئة اذن عن حياة الأسرة السوية فهى القادرة على أن توجد هذا الشعور بالحب وتتعهــــده بالنماء حتى تجعل منه حالة يشير اليها الباحثون النفسيون باســــم الأمان النفسى أو العاطTo feel affectionally security هذا الأمان شرط أساسى لانتظام حيان الاطفال النفســـية والصحية واستقرار مشاعرهم الاجتماعية وتركزهم حول النواة الأولى التى تكونت فى محيط الأسرة ٠

ذلك لان فى أعماق الاطفال الصغار عموما حاجة ملحة الى أن يكونوا محل حب الآخرين وعطفهم وهذا مايتغذون عليه نفسيا بهذه المحبة التى يجب أن ينعموا بها من قبل أمهامتهم وآبائهم على السواء ٠

ولايخفى علينا أثر انعدام تلك المحبة الأبوية للأبناء من نشوء أطفال غير أسوياء وأصحاب صحة نفسية وعقلية وخلقية مريضة ومنحرفـــة بـــل غالبـــا ماتكون بدايات الانحراف الاجتماعى فى هذا النسق ناتجة عن افتقاد مثل هؤلاء الأطفـــال لهذا العطف وهذا الحب المطلوب ممــن حولهم ، وهو مايعبر عنه البعض فى أن الأسرة المفككـــة اجتماعيا هى مسرح لانحراف الجناح الأحداث نحو الجريمة فى المجتمع ٠

وثمة تعداد للحاجات النفسية والجسدية لدى الأطفال يتمثل فيما يلى :

١ ـ الحاجة الى المحبة والعطف (كما أشرنا هنا)

٢ ـ الحاجة الى الأمن والطمأنينة ·

٣ ـ الحاجة الى الحرية ·

٤ ـ الحاجة الى سلطة ضابطة موجهة ·

٥ ـ الحاجة الى التكريم والتقدير ·

٦ ـ الحاجة الى التشجيع على النجاح ·

٧ ـ الحاجة الى اللعب (المغامرة والمخاطرة)·

وهناك حاجات أخرى أشار اليها راند Rand (كالحاجة الى الرضا بالجنس ، بمعنى تعليم الطفل الذكر أن يقبل دوره ويقوم بمسئولياته كولد ، وتعليم الفتاة أن تتقبل أيضا دور الأنثى ، وتقوم بواجبات الأمومة والزوجية وتدبير المنزل دون تبرم أو تمرد على مطالب جنسها أو التشبه بالرجال فى الزى أو العمل أو الحياة · وكالحاجة الى الاعتراف بالسلطة والتوافق معها ·
recognition and adjust authority
تأتى هذه كنتيجة لاشباع حاجات الأمن النفسى والمركز الاجتماعى والانتماء · ثم الحاجة الى تنمية واظهار المواهب الباطنة: Need to development and express internal

resources تحقيق التوازن فى ايجاد توافق بين العالم الخارجي والحاجة الى أن يعيش المرء فى سلام مع نفسه ٠ فالطفل يلزمه أن يتعلم كيف يصبح انبساطيا Extrovertive وأن يتفتح باطنه على العالم الخارجى ان هذا يساعده (فى الكشف عن مواهبه وقدراته) على أن يتكيف بنجاح مع مايتطلبه العالم الخارجى ـ مما يعود عليه مرة أخـــرى بحياة نفسية أسعد) ٠

وفيما يتعلق بحاجة الأطفال الى اشباع شـــعورهم بالأمان النفسى والعاطفى فيكفى أن ندلل على مدى أهمية ذلك وأثره عندهم بأنه (أثبتت دراسات كثيرة انه بدون هذا الحب والأمن النفسى خصوصا فى الطفولة المبكرة ـ أو فى الطفولة الأولى ـ يفشل الاطفال فى التفتح والازدهار من الناحية الجسمية بل أكثر من هذا انه تنمو فيهم اتجاهات شخصية معينة تعوق النمو العقلى والنفسى السليمين)٠

ومن ثم فنحن ننضم الى جانب الباحثين المنـــادين بضرورة اشباع هذه الحاجة لدى الأطفال بكل مايستطيع الوالدان الى ذلك سبيلا ، وذلك تقديرا لما لها من أهمية بالغة فى تنشئتهم الاجتماعية السليمة ولاينبغى أن تضـــار عاطفة الطفل Child المتفتحة للحب بظروف الأبـــوين أو أحداهما أيا كانت هذه الظروف كأن تعد ـ الأسرة ـ أبنائها وبناتها بحيث يصعب المساواة بينهم فى الحب ٠ أو

كون الطفل عقبة أمام الأب فى تطليق الأم ، أو كون الام تكره زوجها فتنعكس كراهيتها له على أولاده · كل هذه ظروف لا شأن لها بكون الطفل حين ولادته كائنا واقعيا له حق الحياة والحب وحسن الاستقبال والرعاية · وبايجاز فان خير مايهدى الأبويـــن والمعلمون للانســـانية عموما والمجتمع خصوصا طفلا تربى على حب الآخرين وتقديرهم والتعاطف معهم) ·

أثر الآباء فى ســلوك الأبنــاء :

فى هذه المرحلة يتعلم الطفل الذكر ـ من خلال التوحد بالأب ـ أن يسلك ويتصرف كما يتصرف أبوه · ولهذا فهو يحاكى الأب فى لزماته الحركية والحسية · وتتوحد البنت بالأم وتقتدى بها فى تصرفاتها · وبهذا يبدأ التمايز فى الادوار بين الجنسين فى هذه السن · (على أن من أهم جوانب التطور فى هذه المرحلة هو ذلك الذى يطرأ على أنماط اللعب فالخاصية الرئيسية للعب الأطفــال فى هذه المرحلة هى محاكاة الكبار · ولهذا يزداد الحماس والتذوق للألعاب الايهامية التى يمثل فيها الطفل دور « أب » أو بالغ ، بينما تمثل البنت دور « أم » أو « عروس »

واذا كان بعض المربين والوالدين ينعى على الأبناء كثرة اللعب وتحطيم مايشترونه لهم من أشياء ولعب بوصف أن هذا ضرب من (الشقاوة) لكنـــه يغيب عن هؤلاء (أن

اللعب وتحطيم الأشياء هما وسيلة الطفل للتفاعل مع العالم الخارجى والتعرف على أسراره والسيطرة على العلل الكامنة وراء الأشياء والحوادث ، وبالتالى النمو الحركى والعقلى وأن هذا النشاط هو الذى يمثل دور الفاعلية فى العالم الخارجى الذى يقابل الطفل ايجابيته وسلبيته فى الحياة ، والذى يكمل به معلومات وتجارب عالمه الذاتى التى هى فى حاجة الى الازدياد باستمرار ·· ولعل فى تأمل آثار اللعب المفيدة المختلفة مايجعلنا نحن الكبار نتسامح فى تقبل لعب الأطفال وتوجيههم وتنظيمهم وهذا هو مايجب على الآباء قبل ابنائهم فى هذه الحالة ·

الانتماء وأثره فى تكوين الطفل فى الجماعة :

فى السنوات المبكرة للنمو الاجتماعى للطفل تتحدد ملامح الصداقة فى علاقة بين طفلين وتتكون الصداقات عادة على أسس أهمها : تشابه الحجم والصفات العقلية والمزاجية والجوار والتقارب والمؤثرات الوالدية ويرتبط بذلك حاجة الطفل الى الشعور بالتبعية والانتماء Sense of belonging أول الأمر للوالدين والأسرة ثم الى الجماعات غير النظامية التى يكونها الأطفال كالفرق الرياضية والنوادى والجمعيات والشلل الخاصة وأخيرا التبعية والانتماء الى الجماعات المنظمة · (ومنشأ الحاجة الى هذا الشعور كما يرى ـ د· كمال

دسوقى - حاجة الانسان الى العيش فى جماعة Need to live in society ثم تنتقل الحاجة الى الانتماء للجماعات الأخرى التى يجد فيها الطفل اشباع الحاجة الى الأمن العاطفى) ٠

ويعتمد اتجاه النمو الاجتماعى للطفل فى هذا الصدد - الى حد ما - على ردود فعل الآخرين (الأسرة) لجهوده الشعورية أو اللاشعورية لتحقيق شكل أو آخر لعلاقة اجتماعية مع الآخرين ٠ (وتؤكد الفلسفة الحديثة على قيمة اعطاء الطفل كثيرا من الفرص يعبر فيها عن نفسه ٠ ولا نستطيع أن ننكر أن التربية الوالدية ذات أثر قوى على الاتجاه الذى سوف يتخذه نمو الطفل ككائن انسانى وهل سوف يصبح متمركزا حول الجماعة Sociocentric أو متمركزا حول نفسه Egocentric فى اتجاهاته وسلوكه) ٠

على أنه مما ينبغى التنبيه اليه أن الأنشطة الجماعية لأى جماعة ينخرط فيها الطفل يجب أن تكون مقبولة اجتماعيا ٠ ويعتقد (تراشر Thrasher أن الولد يتشكل بالنظام الذى تفرضه الجماعة عليه ولا يمكن دراسة سلوكه أو فهمه بعيدا عن هذا الدور الاجتماعى ٠ ويعكس شكل النشاط الذى يمارسه أعضاء الجماعة نوع الخبرات التى تعرضوا لها فى بيئاتهم المنزلية ٠ فالأطفال

الذين يستمتعون بالأمن وتعاطف واحترام ذويهم من الكبار يميلون الى الاشتراك فى أنشطة مرغوبة مثل الانشـــطة الرياضية وممارسة الهوايات وما شـــــابه ذلك • ولكـــن الأطفال الذين أهملوا أو نبذوا أو حـــرموا من الامتيازات التى يستمتع بها الأطفال الآخرون قد ينضمون الى جماعات تعمل ضد المجتمع • وقد تمثل أنشطة مثل هذه الجماعات مخالفة صريحة للقانون والنظام تتمثل فى السرقة والشجار والتخريب • والشعور بالانتماء للجماعة هو نتيجة طبيعية للشعور بالمركز الاجتماعى الذى يكون الطفل فيه ذو مكانة خاصة تتمخض عن أنه ليس مجرد شخص مرغوبا فيـــه أو محبوبا فحسب بل أنه مطلوب للجماعة ذاتها وأن وجوده ضرورى بالنسبة لها • ولاشك أن أثر ذلك يكمن فى أنـــه يكون من أهم العوامل التى تدفع الى نجاح الأطفـــــال فى حياتهم الاجتماعية ومن ثم تساعدهم على تكوين الشخصية العاملة الفعالة فى محيطهم الاجتمـــاعى الذى يعيشـــون فيه •

من هذا العرض المسهب (لتطور نمو الطفل وأثر الآباء فيه) عبر المرحلتين : الأولى والثانية منهـــا يتبين لنا أن النمو هو شغل الطفل الشاغل فى سنوات الحضانة ففـــى الفترة الواقعة بين الميلاد وبين السادســـة من العمر على الطفل النامى أن يحقق قدرا كبيرا من التطور فى نمـــوه الجسمى والعقلى والاجتماعى اذا أريد له فيما بعد أن يحقق

امكانياته ٠ والطفل يقوم بنموه الخاص عن طريق النضج الداخلى ولكن نموه من جهة أخرى لايتحقق على الوجـه الأمثل الا اذا لقى الرعاية والعناية اللازمتين من القائمين على تربيته وهم الآباء والأمهات أو المربين عموما ، ولايمكننا أن نرعى نمو الطفل ونتعده خير تعهد الا اذا وقفنـا على مطالب هذا النمو وحاجاته لديه وعرفنا كيفية اشباعهـا الاشباع السليم الذى يتفق مع الحدود التى يرسمها المجتمع متمثلة فى قيمه وقواعده الاجتماعية التربوية السليمة ٠

ـ المرحلة الثالثة : (٦ ـ ١٢)

بانتقال الطفل الى السادسة وحتى الثانية عشرة يدخل فى مرحلة الطفولة المتوسطة ، ويطلق على هذه المرحلة أحينا مرحلة الطفولة الهادئة كعلامة على اختفاء مظاهر الضجيج والصخب والعناد الشائعة فى المرحلة السابقة،فببداية السنة السادسة يدخل الطفل المدرسة ، ويتغير أسلوب حياته فيميل للاستقرار الانفعالى والضبط النفسى ٠ ويسير النمو فى هذه المرحلة مع التطور فى جوانب متعددة من النشاطات الحسية ، والحركية والمعرفية والاجتماعية والأخلاقية ٠ وتلعب جماعـات أصدقاء اللعب فى هذه السـن دورا هاما من حيث تطبيـع الطفـل على كثير من العـادات الاجتماعية ٠ وتثور بين الأبناء والآباء ـ فى تلك الفرتة ـ أحيانا بعض الصراعات والخلافات بسبب الولاء للأقران

وما يفرضه هذا الولاء أحيانا من متطلبات تتعارض مع متطلبات الآباء أنفسهم . وهذه المرحلة يطلق عليها علماء النفس أيضا مرحلة الطفولة المتأخرة التى تتميز بعدة خصائص هى :

النمو الجسمى : Physical development

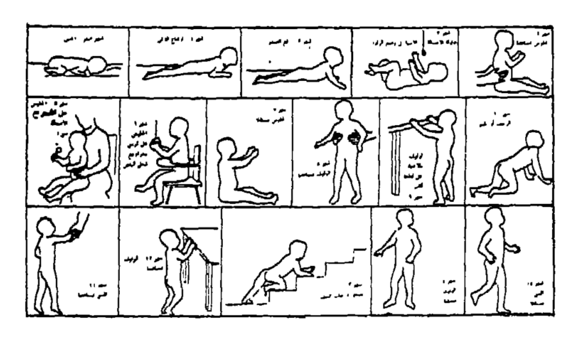
تتميز الفترة من الخامسة الى الثامنة بأنها فترة نمو سريع فى الطول والوزن ففى بداية هذه المرحلة يكون نمو الطفل حوالى ثلثى طوله عند البلوغ على حين يكون وزنه حوالى الخمس .

لكن وزن الطفل هنا لايستمر فى النمو بنفس النسبة السابقة بل يقل عنها ، لذلك يظهر الطفل نحيفا عما كان عليه من قبل . وتلعب عوامل : التغذية ، الوراثة ، والصحة الجسمية العامة للطفل دورها الملحوظ فى عملية النمو الجسمى له فى تلك المرحلة .

ويكتسب الطفل القدرة على الحبو والمشى وصعود السلالم والجرى وهذا بدوره يؤدى الى زيادة خبرته بالعالم الخارجى ، وزيادة عنصر الطمأنينة عنده ، فبالتدريج تشتد عضلاته وتقوى امكانياته على ضبطها فى الأكل والشرب ، واللعب وفى الكتابة (*) بالاضافة

(*) المصدر : عبد الستار ابراهيم : الانسان وعلم النفس ، ص ١٢٧ ، مرجع مذكور .

الى أن عملية المشى تعتبر تطورا جسميا هاما فهى كذلك تؤدى الى تطور عقلى وانفعالى · فعن طريقه يتحرر الطفل من الأم أو المربية كما يتمتع بقدر كبير من الحرية والنشاط الذاتى ويتعرض ـ بالتالى ـ لعـــدد أكبر من الخبرات النفسية والنشاطات الاجتماعية المختلفة · (انظر شـكل رقم (٥) ·



شـــكل رقـم (٥)

يصور التطور الحسى ـ الحركى المؤدى للمشى ، ويبين أن المشى ليس استجابة ميكانيكية ولكنـه ســلوك يحتاج لمرحلة طويلة من النضج ·

على أن الطفل فى هذه المرحلة يتعرض للعدوى ببعض الأمراض كالسعال الديكى والحصبة الألمانية والجدرى وذلك نتيجة لنموه الجسمى السريع وضعف مناعة الطفل ٠ وتظهر الفروق بين الجنسين البنين والبنات فى هذا النشاط ـ نشاط الألعاب المنظمة ـ فى هذه المرحلة اذ يلاحظ ميل الأولاد الى اللعب المنظم القوى الذى يحتاج الى جهد عضلى عنيف كالكرة بينما تميل البنات الى لون آخر من اللعب كالرقص الايقاعى ٠

ثم يأخذ النمو الجسمى فى البطء بعد الثامنة ، ويحدث تقدم فى ضبط حركات الطفل مما يؤدى الى زيادة الميل الى المخاطرات فيزداد نشاط الطفل وحركته فيتسلق الأشجار والمرتفعات ويندمج فى الألعاب الحركية الاخرى وتقوى عضلاته ويصير اقدر من ذى قبل على الاعمال التى تحتاج الى الدقة كالرسم والأشغال اليدوية عند البنين والخياطة والتطريز عند البنات ٠

النمو النفسى : Psychological development

الطفلفى هذه المرحلة ثابت كثير النشاط يميل قبيل الثامنة الى الانتقال من مرحلة الخيال والايهام والتمثيل الى مرحلة الواقعية ، ويعتبر عمليا فى نظرته لبيئته ويقدر الأشياء وفقا لقيمتها العملية ويحرص على التمسك بالحقيقة ٠

النمو العقلـى : Mental development

وهو يتمثل لدى طفل تلك المرحلة فى أربعة أشـــياء هـــى :

- الادراك Realization
- الانتباه . Attention
- الذاكرة Memory
- التفكير Thinking

ففى تلك المرحلة يستمر نمو الطفل العقلـــى ويتقدم ادراكه للعلاقات بين أجزاء الأشياء المركبة ويتســع مدى هذا الادراك عنده ويزيد وضوحا ويصبح الطفـل آنذاك أقدر على تركيب الأشياء المعقدة .

وهذا مايعبر عنه عادة بالنضـــج العام فى مختلف القوى العقلية للطفل ـ لاسيما بعد سن التاسعة ـ ويظهر ميله من ثم للاطلاع والمعرفة والاستكشـــاف والمصـادقة للأقران بالعالم خارج الأسرة .

النمو الاجتماعى : Social development

فى هذه المرحلة أيضا تقوى رغبة الطفل فى أن يكون مرغوبا فيه من الجماعة التى ينتمى اليها حيث تظهر لديه الحاجة للجماعة والارتباط بها قوية وواضحة وتتجلى فى

مقابلته لزملائه وزيارته لهم واللعب معهم ٠٠ الخ ولذا يمكن أن تسمى هذه المرحلة بمرحلـة « الشـلة » Ganage وفيها ينتقل النمو الاجتماعى للطفل من حالة التمركـز الذاتى والفردية الى مرحلة التعاون وحسـن التكيف مع الصحبة أو الجماعة ٠

ويتحرر الأطفال قليلا من اعتمادهم على الكبـار فى الأسرة ليدخلوا مع الاطفال فى نفس عمرهم ، وتكون هذه الجماعة صغيرة فى أول الامر ثم تتسع بعد ذلك ٠ وعلى الرغم من اتساع محيط الطفل الاجتماعى فى تلك المرحلـة الا أن الآباء يميلون فى العادة الى معاملته كطفل صـغير مما يؤثر على علاقات الطفـل بمن حوله وكذلـك فى اتجاهاته ٠

وللمدرس فى المدرسة أثر فعال فى تربية الأبنـاء وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية وتقع عليه مسئوليات جسام فى تلك الفترة من مرحلة تكوين الأبناء تربويا ونفسيا ومن ثم تؤثر علاقة المدرس هذه فى النمو الاجتماعى للأبنـاء لأن موقف المدرس من الطفل يكون موقف الناصح والصديق والمرشد ٠

النمو الانفعالـى :

ومن الانفعالات التى تعترى الأبناء فى تلك المرحلة : الخوف والغضب والغيرة ، وثمة مشكلات للأبناء تظهـر

نتيجة لذلك وبسبب العلاقات العائلية فاذا أثارت ظروف البيت بواعث القلق عند الابن واشعرته بالنقص والخطيئة فقد يؤدى ذلك الى اثارة انفعال الغضب عنده أو يثير الكبت النفسى داخله كما أن العقاب الذى يوقع بالطفل قد يزيد من مشكلاته النفسية وهذا مالا يفطن اليه بعض الآباء ومن ثم يجب عليهم تجنبهم اياه بالنسبة لأولادهم ٠

ضرورة تعليم الطفل حل مشكلاته :

يجب أن نشير هنا الى نقطة هامة وهى ضـــرورة أن تقوم الأسرة الى جانب المدرسة فى تلك المرحلة من مراحل نمو الطفل وتطوره بتعليم الطفل حل مشكلاته التى تندرج ضمن عدة مبادىء تعليمية آخرى ، كتعليمه أن يعلـــم نفسه بنفسه ، وأن تحرر شخصيته من التبعية والاعتماد المطلق على الأسرة ، وأن تنمى ابداعه ٠٠ الخ ٠

وتعليم الطفل حل مشكلاته ، وهو ماتعنينا الاشارة اليه ، معناه تعويده على مواجهته بمشكلات واقعية مناسبة لسنه وبيئته ، ثم تعليمه مواجهة العالم الذى يحيط به مواجهة موضوعية تقوم على ادراك المشكلة من جميع جوانبهـــــا والالمام بها الماما واعيا ودراسة معطياتها وتحديد معالمها ومجاهلها ، وافتراض الحلول لها والعمل على وضع هذه

الحلول موضع التنفيذ والخروج منها بمبادىء عامة ومواقف صحيحة وخبرة غنية وتعمق ذكى ٠

وبديهى أن مثل هذه الحلول للمشكلات يجب أن تقوم على أساس من العلم ومعطياته والمنطق الصحيح لتعقل الأمور وحقائق العقل ومبادئه الصحيحة والارادة القوية والتصميم الذكى ، وبذلك وحده نكون قد أكسبنا الطفل دراية وعلمناه وزودناه بالخبرة والحكمة اللازمتين ٠

أما من حيث تحرير شخصية الطفل وتنمية ابداعه فيقصد به ـ كما يقول د٠ فاخر عاقل ٠ (بناء شخصية للطفل متحررة تؤمن بالعلم ولاتلتفت الى الخرافات ولاتتمسك بالتقاليد البالية ولاتعيش على الأوهام والأساطير، شخصية قوية تؤمن بالحق والخير والجمال وتندفع الى العمل المثمر البناء ، شخصية متحررة تؤمن بالانسان وبقدرته على الخلق والابداع ، شخصية تؤمن بالعالم الأمثل والخلق القويم وتعمل على التعايش مع الزميل والجار والصديق والرفيق ، شخصية تتخذ من العمل الدؤب طريقا للنجاح ومن المنافسة الشريفة واسطة للتفوق ومن روح الجماعة وسيلة للمتعايش) أ ٠ هـ ٠

وأما تنمية الطفل فيقصد بها أولا : الايمان بأن لكل انسان قدرات مبدعة اذا أتيحت لها الفرصة نمت وربت

وساهمت في اغناء التراثين القومى والانســـانى وحققت لصاحبها الرضى النفسى والربح المادى والسعادة الدائمة٠ ويقصد بها ثانيا : الايمان بأن هذه القدرات المبدعة هى رأسمال قومى تستثمره الأمم فى تقدمها من أجل خيرها وخير الانسانية جمعاء ٠ ويقصد بها ثالثا : جعل العمل منبعا للرضى وحافزا على التقدم ودافعا للخلق والابداع(*)

(*) د٠ فاخر عاقل ، دراسات نفسية واجتماعية (كتـــاب العربى) يناير ، ١٩٨٥ ، الكويت ، ص ٤١ ــ ٤٣ ٠

الخلاصــــة

تتكون شخصية الطفل (الأبناء) فى الأسرة عبر سلسلة من المراحل التكوينية المتعاقبة والمتطورة ويطلق على ذلك كله معنى « النمو » الذى يكون للأسرة ـ الآباء والأمهات ـ دورا كبيرا فيه الى أبعد الحدود • ومن ضمن مايمثلــه نمو الأطفال فى تلك المراحل : النمو الجسمى ، ومايرتبط به من ضرورة مراعاة النماذج المثلى والصحيحة لوجبات الطفل وغذائه خصوصا فى المراحل الأولى من عمره وكذلك تنظيمها لعاداته المختلفة ، كعادات النوم والاخراج وضبط انفعالاته كانفعال الغضب والصراخ والعراك مع الاخوة فى المنزل • ويلعب الآباء فى سلوك أبنائهــم دورا كبيرا يتمثل فى تاثرهم بعاداتهم ومحاولتهم محاكاتها وتقليدهم لها • ومن ثم يجب على الآباء ادراك ذلك جيدا وحثهم على تقديم القدوة والأسوة الحسنة للسلوك والعادات السليمة التى يتربى عليها ابناءهم فى تلك المراحل والسنين المختلفة• كما أن عليهم أن يضبطوا ـ فى سلوك الأبناء ـ الخــوف

الشديد ، والغضب البالغ ، حتى لايتحول ذلك الى مرض عند الطفل ٠

ومن ثم فان عليهم أن يهتموا فى هذا الصدد بنـــوع برامج الأذاعة التى يستمع اليها أطفالهم ، وبأنواع الصور المتحركة التى يشاهدونها فى جهاز التلفاز (أى التليفزيون) وكذلك مايقصون عليهم من قصص أو حكايات قد تثير فى وجداناتهم مشاعر الخوف والقلق ٠

والى جانب ذلك فان للأسرة فى عملية النمو الاجتماعى للابناء دور بارز وخطير يضطلع به الآباء أنفسهم ٠ فالأطفال فى هذا الطور من مراحل نموهم فى حـاجة الى الشعور بالأمان النفسى والأمان العاطفى ٠ والاسرة السوية هى القادرة على أن توجد هذا الشعور بالحب وتتعهده بالنماء حتى تجعل منه حالا للاستقرار النفسى لدى الأبناء خصوصا فى تلك « النواة » أو الخلية الأولى للمجتمع ٠

مراجـع الفصل الرابع

١ ـ عبد العزيز القوصى و (آخرون) دكتور ، **علم النفس** ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسـية ، التربية والتعليم ، القاهرة ، ١٩٧٧/٧٦ ، ص ٨٥ ٠

٢ ـ كمال دسوقى ، (دكتور) **النمو التربوى للطفل والمراهق** ـ دروس فى علم النفس الارتقائى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ١٢٨ ٠

٥ ـ كمال دسوقى ، **المرجع السابق** ، ص ١٢٨ ٠

٣ ـ فاروق عبد الفتاح (دكتور) **علم النفس التربوى** دار الثقافة ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ١٠٦ ٠

٤ ـ كمال دسوقى ، **المرجع السـابق** ، ص ١٣٧ ـ ١٣٨ ٠

٥ ـ محمد على قطب ، **أولادنا فى ضوء التربيــة الاسلامية** ، دار القرآن القاهرة ، ص ٦٢ ٠

٦ ـ كمال دسوقى ، **المرجع السابق** ، ص ١٤٧ ٠

٧ ـ **المرجع نفسه** ، ص ١٣٨ ـ ١٣٩ ٠

٨ ـ فاروق عبد الفتاح ، **المرجع السابق** ، ص ١٢٨ ـ ١٤١ ٠

٩ ، ١٠ ـ كمال دسوقى ، **نفسه** ، ص ١٣٧ ٠

١١ ، ١٢ ـ المرجع السابق ، **نفسه** ، ص ١٣٩ ٠

الفصل الخامس

مرحلة المراهقــة وخصائصها

بعيدا عن مذاهب اختلاف الباحثين النفسـانين فى فى تحديد بداية مرحلة المراهقة dolescence فانــه يمكننا القول ـ مع جمهرتهم ـ أنه بانتهـاء مرحلة الطفولة المتأخرة عند سن الحادية عشر أو الثانية عشرة تقريبـا يبدأ دخول الفرد فى دور المراهقة . وعلى ذلك فمرحلـة المراهقة هى المرحلة التى تبدأ من سن البلوغ أى السـن التى تنضج فيها الوظائف الجنسية وتنتهى بسن النضوج العقلى والانفعالى والاجتماعى . ومعنى ذلك ان البلوغ Puberty يمثل ناحية واحدة من نواحى النمو هـى

الناحية الجنسية ويقصد بذلك نضوج الغدد التناسلية واكتساب معالم جنسية جديدة وهى تنحصر باتفاق غالبية هؤلاء الباحثين فيما بين الثانية عشرة والثامنة عشرة ٠

ولتلك المرحلة عدة خصائص بارزة فيما يتعلق بمظاهر النمو المختلفة من سماتها أنه يطرأ على جسم المراهق نمو ملحوظ يتمثل فى غلظة الصوت ونمو الشعر فى أماكن معينة من جسمه ، تحت الابط وحول العانة ، كما يطرأ على الفتاة أيضا زيادة فى الطول والوزن وبروز الصدر وتضخم الثديين ونعومة الصوت ٠٠ وما الى ذلك من علامات الأنوثة ٠

وكما أن نشاط الغدد الصماء المسئولة عن النمو فى تلك المرحلة يؤدى الى التأثير فى سلوك الفرد وبالتالى توجيه نشاطه ـ نحو الخارج ، فان المنبهات الخارجية يمكن أن تعجل أو تنشط من الافرازات الهرمونية لتلك الغدد (كالغدة النخامية والغدة الدرقية التى تضبط نمو الجسم وتستثير مستوى النشاط العام) ففى مواقف الخطر يزداد نشاط الغدة الأدرينالية ويزداد نشاط الغدة الجنسية فى حالة الاستثارة الجنسية أو الانجذاب لأحد من الجنس الآخر ٠

وتبدأ غالبية الغدد المرتبطة بالنضج الجنسى عملها وافرازاتها الهرمونية فى مرحلة المراهقة مؤدية لهذا

الاحساس المفاجىء بالتغير البيولوجى الذى يشمل الجسم كله ، وهنا يجد المراهق نفسه مرغمـا على التكيـف مع التغيرات البدنية الجديدة بالرغم من أن الأفكار والسلوك لايزالان يحملان الآثار الطفلية السابقة ·

ومن ثم فكثيرا ماتحدث بعض المشكلات المتعلقة بالمراهـق وبيئته المحيطة به ترجع الى هذا النضوج الجنسى الملحوظ وكذلك الى مايضعه المجتمع من حواجز وما يفرضه من قيود نحو تحقيق تلك الوظائف ·

فالبلوغ اذن هو التطور الجسدى الذى يجعل الفتى قادرا على أن يولد والفتاة قادرة على أن تحمل · وسـبب البلوغ هو نمو الجسد ولاسيما الغدد الجنسية · ومن هنـا كان مهما جدا بالنسبة للصبى أو المراهق المقبل على البلوغ أن يعلم شيئا عما سوف يحدث له عما قريب ، وبالتالـى كان واجب الأب أو الأم شرح مسألة البلوغ لاولادهم حتى لا يفاجأوا بها ·

(ويعتقد اريكسون Erikson أن الأزمة الرئيسية التى تميز المراهقة هى أزمة البحث عن الهوية · ففى تلك المرحلة تختلط الأدوار التى يضـطلع المراهق بأختيارها فهو يريد أن يحقق دور الراشد المستقل عن الأسـرة ،

والزميل المخلص لقيم الأصدقاء ، وفى نفس الوقت الابن الطيب فى أسرته • ولاشك أنها أزمة حقيقية تواجه المراهق للتوفيق بين المتطلبات المتعارضة لهذه الأدوار) • (ويتسق مع هذا النمو فى الهوية نمو آخر فى الأحكام الاخلاقية ففى تلك المرحلة يتطور الحكم الأخلاقى الى المرحلة التى يسميها كوهلبرج مرحلة الالتزام بالقانون العـام والاحســـــاس بضرورة الخضوع لنظام اجتماعى ينظم الفوضى السائدة ويفرض بعض الضوابط) •

ومن رأى بياجيه Piaget أن فترة المراهقـــة تعتبر أيضا فترة نضوج فى نمو التفكير ففى هذه المرحلة يصبح الكائن قادرا على تنظيم الحقـــائق والأحداث من خلال اســتخدام عمليـــات معقدة من التفكير الرمـــزى التجريدى •

مشكلات المراهق الانفعالية :

من ألزم الأمور للآباء والمربين والدعـاة أن يتفهموا الأسباب الكامنة وراء مشكلات المراهق الانفعالية فـــان الجهل بهذه الأسباب أو اهمال المنظر اليها يؤدى الى عواقب وخيمة لعل من أبرزها حدوث « التصادم » بين المراهق وبين القائمين على تربيته وتوجيهه وهو الأمر الذى يجب تفاديه والحيلولة دون وقوعه • ومن تلك المشكلات مايلى :

١ ـ العجز عن التكيف مع البيئة :

أول أسباب حساسية المراهق الانفعالية واضطرابه الانفعالى هو عدم قدرته على التلاؤم مع البيئة التى يعيش فيها اذ يدرك المراهق عندما تتقدم به السن قليلا أن الطريقة التى يعامل بها لاتتناسب مع ماوصل اليه من نضج وماطرأ عليه من تغير ٠

فالبيئة الخارجية التى تتمثل فى الأسرة والمدرسة والمجتمع لاتعترف بما طرأ عليه من نضج أولا تقيم له وزنا ولاتقرر رجولته وحقوقه كفرد له ذات مستقلة ٠

ويفسر المراهق كل مساعدة يقدمها له أبواه على أنهاتدخل فى شؤونه فيعترض على ذلك ويظهر اعتراضه فى صور عدة كالعناد والسلبية وعدم الاستقرار أو اللجوء الى بيئات أخرى يجد عندها متنفسا للتعبير عن حريته المبكوته ٠

٢ ـ مطالبته بسلوك ينم عن النضج :

ومما يتسبب فى اضطراب المراهق الانفعالى أنه فى الوقت الذى لايعترف فيه أبواه بما وصل اليه من نضج يراهم ينتظرون منه سلوكا ينم عن النضج الأمر الذى يسبب له حيرة واضطرابا ٠٠ والسر فى ذلك أن مايطرأ عليه من نمو الجسم « يخدع » أبويه فيجعلهما يتوقعان منه نضوجا فى سلوكه العقلي والاجتماعى ٠ ولما كان النضج

الجسمى فى مرحلة المراهقة يتم بسرعة فى عامين أو ثلاثة ـ كما بينا ـ فان هذه الفترة تعد غير كافية لتحقيق نضج المراهقين من الناحية العقلية يقابل ما طرأ على أجسامهم من نمو سريع · ونتيجة لذلك قد يقوم المراهق ببعض التصرفات الصبيانية ، وهذا أمر طبيعى ، لكن الكبار لايرحمونه فيستنكرون تلك التصرفات مما يشعره بخيبة الأمل وعدم الأمن ·

أضف الى ذلك أن الاسرة تطالبه بتحمل بعض المسؤوليات التى لاتتفق مع قدراته فى تحقيق هذا المطلب ·

٣ ـ شعوره بعدم الاستقلال والتحرر :

يلاحظ المراهق أن هناك قيودا تفرضها عليه الأسرة والمدرسة وتحول بينه وبين مايتطلع اليه من استقلال وتحرر لذلك نراه يعتبر كل شىء فى المنزل أو المدرسة مصدر ضيق له ، ويثور على كل مايوجه اليه من نصح ويعتبر هذا النصح اعتراضا على حريته واستقلاله ، فيميل دائما الى التمرد وتحدى الآراء والأوضاع القائمة ·

٤ ـ العجز المالى :

ومن بين الأسباب التى تعمل على اضطراب المراهق وعدم استقراره الانفعالى عجزه المالى الذى يقف دون تحقيق رغباته ، فقد يجد نفسه وسط جماعة من رفاقه

ينفقون عن سعة وهو فى الوقت ذاته عاجز عن مجاراتهم أو المشاركة فى مسراتهم وكل ذلك يسبب له الضيق والشعور بعدم الطمأنينة ٠

٥ ـ الدافـع الجنسى :

ليست المعقبات المالية قاصرة على مشاركة رفاقه فى مسراتهم بل انه فوق ذلك يشعر أنه قد أكتمل من الناحية الجنسية ، وانه يريد أن يعبر عن تلك الدوافع الجامحة فى نفسه بالزواج ، غير أنه يصطدم بالواقع ، فالقصـــور فى الموارد المادية يقف هو وغيره من العوامل الأخرى بينـــه وبين ماينشد من استقلال وبين التعبير عن دوافعه الطبيعية وهنا تزيد حدة التوتر الانفعالى اللهم اذا وجد بديلا يعبر عن الدافع الجنسى القوى ويكون الاحتلام من بين الوسائل الطبيعية للتعبير عن هذا الدافع ، وعلى الرغم من أن هذه عملية طبيعية الا أنها تسبب ضيقا لدى الكثير من الفتيان المراهقين اذ يعتبرونها خطيئة ، ويزيد الطين بلة أن بعض الآباء لا يترفقون بأبنائهم نتيجة لسوء التقدير والفهم وهكذا يصبح الأمر الطبيعى مصدرا للقلق والصراع العقلى وقد يسبب فى بعض الأحيان شقاء يستمر مدى الحياة ٠

وما يقال عن الاحتلام يقال أيضا عن العادة السرية اذ يحدث الصراع العقلى بسبب ممارستها وخاصـــة اذا تملكت من المراهق بدرجة زائدة عن الحد كما يزيد هذا

الصراع اذا تعرض المراهق للوم أو التقريع ما يضاعف من شعوره بالخطيئة والخوف ٠

أحلام اليقظة :

أما أحلام اليقظة فهى ظاهرة عقلية فى حياة الانسان غير أنها تكون واضحة فى مرحلة المراهقة وهى وسيلة يعبر بها المراهقون عن ميولهم ورغباتهم عن طريق الخيال وهى تنقسم الى طائفتين : الأولى أحلام تدل على الشعور بالقوة والعظمة والسيادة كأن يتخيل المراهق نفسه بطلا قوى الجسم مفتول العضلات رأى فتاة تغرق فى البحر ولا تجد فيمن حولها من يجسر على انقاذها فتأخذه الحمية ، فيقفز الى المياه معرضا نفسه للخطر وينقذها ، فهذا النوع من أحلام اليقظة يجد فيه المراهق كثيرا من التعويض عما يشعر به من عجز فى قدراته ٠ أما الطائفة الثانية من هذه الأحلام فتعبر عن الشعور بالنقص وهى ضرب من « حب التألم » (أو ما يسمى بالماشوسية) وتلجأ لفتيات المراهقات الى هذا النوع من أحلام اليقظة عادة فى حالات القنوط واليأس الشديد فتتخيل الفتاة نفسها فى مواقف تسبب لها الآلام والتعذيب وهى تجد فى ذلك لونا من الراحة النفسية شأنها فى ذلك شأن من يبكى عند مشاهدة مسرحية حزينة اذ يجد فى البكاء راحة للنفس ٠

وما يعنينا فى أحلام اليقظة أنها سلاح ذو حدين فكما أنها تحفز همة المراهق وتدفعه الى العمل لتحقيق مايفكر فيه فى عالم الخيال ، وتكون وسيلة لتوجيه قدراته على الابتكار والابداع وتنميتها ، الا أنها فى الوقت نفسه تعتبر مضيعة لوقته الذى يمكن أن يستغله فيما ينمى ميوله من عمل ونشاط ثم ان بعض المراهقين ـ وهنا موطن الخطر ـ يجدون اشباعا لحاجاتهم فى خيالهم ومن ثم لايبذلون الا جهدا قليلا لتحقيق النجاح الواقعى فى حياتهم العملية ٠

الاتجاهات النفسية للمراهقين :

ثبت علميا أن مرحلة المراهقة هى المرحلة التى تتكون فيها الاتجاهات النفسية بصورة حقيقية لها أثرها وفعاليتها ٠

ويعرفها علماء النفس بأنها (ميل عام مكتسب وثابت نسبيا يؤثر فى دوافع الفرد ويوجه سلوكه) كالميل الى أشياء أو موضوعات معينة تجعل الفرد يقبل عليها ويحبها أو يرحب بها أو يعرض عنها أو يرفضها ، واتجاه التدين من أمثلة الاتجاهات النفسية) ٠

وبمعنى آخر فان الاتجاهات النفسية تمثل مجموعة المعتقدات والمشاعر والميول السلوكية التى يحملها الفرد تجاه موضوع معين وبذلك فان السلوك الاجتماعى للانسان

فى كافة مظاهره وأشـــكله يتأثـــر ويتحـــدد بمجوعة اتجاهات ٠

ويرى علماء النفس أن الاتجاه النفســـى يتكون من عناصر ثلاثة هى : العنصر الفكرى أو العقيدة ـ العنصر أو المشاعر ـ الميل للتصرف والسلوك بشكل معين ٠

وماينبغى أن يعرفه المربون والدعاة هو : كيف تتكون الاتجاهات النفسية ؟

ان هناك طرقا كثيرة لتكوينها نذكر منها ما يلى :

١ ـ التقليد والمحاكاة أو تقبل المعايير الاجتمـاعية وغيرها دون نقد أو مناقشة ويكون ذلك عن طريق الايحاء وتتجلى هذه الطريقة فى مرحلة الطفولـــة بدرجة كبيرة فالطفل يكتسب أغلب اتجاهاته (ومنها اتجاه التدين كما ذكرنا) عن طريق الاسرة التى نشأ فيها وهكذا تتضـــح أهمية الدور الذى تؤديه الاسرة فى تنشئة الانسان وتكوين شخصيته ٠

٢ ـ الانفعالات (الحادة) ولها أثر قوى فى تكوين الاتجاهات ، فأسلوب التربية الخاطىء (الذى يقوم على العنف مثلا) قد يؤدى الى تعريض المراهقين لخبـرات انفعالية حادة تحوله عن اتجاه التدين ٠

٣ ـ وتتكون الاتجاهات وتشكل طبقا (للمعلومات)

التى تتوفر لدى الفرد عن الموضوعات المختلفة (كالدين مثلا) أو الأفكار والمذاهب السياسية ·· الخ ·

٤ ـ تتأثر اتجاهات الفـرد بطبيعة الجماعات التى يتفاعل معها مثل الأسرة وجماعات الأصدقاء وجماعـــة العمل ·

من ذلك يتضح أن الطريق الصحيح لتكوين الاتجاهات النفسية نحو موضوعات معينة كالتربية الدينية لايتـــم أساسا من خلال النصح والارشاد وانما يجب أن يتغلغل فى حياة المراهق من الناحية العملية أى من خلال الممارسة الفعلية والخبرة الذاتية والتفاعل الاجتماعى فى البيئـة المنزلية والمدرسة وغيرها وفى أثناء الرحلات والأنشطة المختلفة حيث يمارس المراهـق مايســـتهدف تحقيقه من اتجاهات ·

ولما كانت الرغبة فى الشىء من أهم الدوافع اليـــه فان « الترغيب » يعد من أفضل أساليب خلق الاتجاهـات كما أن القدوة الطيبة ذات أثر كبير فى هذا المجال ·

الخلاصـــة

نخلص مما سبق الى أنه تنبثق أنواع مختلفـــة من السلوك البشرى فى مراحل زمنية مختلفة نتيجة للنضوج . وبهذا فان الاستفادة من البيئة والتعلم يتوقفان على مدى استعداد الكائن الحى (الانسان) ونضوجه ومرحلـــة التطور التى هو فيها . ولهذا يهتم علماء النفس المعاصرون بنفس المسلمة التى نماها المفكـر والعالم السويســرى « بياجيه » بأن النمو ماهو الا نتاج لقوة الاســتعدادات الطبيعية ونوعيتها عند الاستجابة للقوى الخارية وعناصر البيئة بشقيها الاجتماعى والطبيعى . وحـــاولوا لهذا أن يحددوا المراحل الرئيسية التى تتفتـــح فى كل منها نماط سلوكية فريدة عبر دورة هذا الكـــائن الحى ، من فترة الطفولة المتأخرة وحتى مرحلة المراهقة ـ موضـــوع هذا الفصل ـ (من ٦ ـ ١٢) ، (١٢ ـ ٢١) وتعتبر كل مرحلة من المراحل الســـابقة مركزا لتطورات جديدة فى حياة الكائن البشرى (الفرد) وانبثاقا لجوانب سلوكية

تلمس النمو فى مظاهره وأطواره المتلاحقة كما يتمثل فى التآذر الحسى الحركى والتفكير والنمو الخلقى والنمو الاجتماعى ونمو الانفعالات بصفة عامة ٠

ومن ثم تجدر الاشارة هنا الى نقطة هامة وهى ضرورة أن تقوم الأسرة ـ الى جانب المدرسة فى تلك **المرحلة : (٦ ـ ١٢) ـ بضرورة تعليم الطفل حل مشكلاته التى تندرج ضمن عدة مبادىء تعليمية أشرنا اليها فى بدايات الفصل ٠ وتعليم الطفل معناه : تعويده على مواجهته بمشكلات واقعية مناسبة لسنه وبيئته وكذلك مواجهة العالم الذى يحيط به مواجهة موضوعية ٠**

أما مرحلة المراهقة (١٢ ـ ٢١) وخصائصها فلعل أبرز ما أشرنا اليه فيها هى سمة البلوغ ـ فبالبلوغ اذن هو التطور الجسدى الذى يجعل الفتى قادرا على أن يولد والفتاة قادرة على أن تحمل ٠ وسبب البلوغ هو نمو الجسم ولاسيما الغدد الجنسية ٠ ومن هنا كان هاما جدا بالنسبة للصبى أو المراهق المقبل على البلوغ أن يعلم شيئا عما سوف يحدث له عما قريب ، وبالتالى كان واجب الأب أو الأم شرح مسألة البلوغ لاولادهم ٠

السبيل الى التربية القويمة للمراهق :

تقتضى التربية اقويمة للمراهق دراسة واعية لخصائص مرحلة المراهقة وسماتها الجسمية والعقلية والنفسية

والاجتماعية والتعرف على أسـباب مشكلات المراهـق الانفعالية لكى يصبح المربون على بينة من الطابع العـام لميوله وغرائزه ودوافع سلوكه فهذا هو المدخل العلمـى الصحيح لاختيار أسلوب التربية المناسب الذى يعـاون المراهق كما يعاون أبويه القائمين على تربيته على عبـور تلك المرحلة الحرجة بسلام • ولقد أوصى عقبة أبن أبـى سفيان مؤدب ولده (أى القائم على تربية أولاده) فقال : (لكن لهم كالطبيب الرفيق الذى لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء) • واذا عرفنا أن مرحلة المراهقة هى مرحلة التكوين الحقيقى للاتجاهات النفسية أدركنا أن المراهق لو ترك وشأنه فى تلك المرحلة الحرجة والخطيرة فسوف يكون وحيدا فى مهب الرياح والعواصف الهوجاء التى قد تستغل ماهو واقع فيه من فراغ فكرى وتربوى ودينى فتملأ قلبه ونفسه بالمعتقدات الفاسدة والأفكار الضـالة التى يكاد عقلـه الناشىء يتأثر بها •

وتقوم التربية الأخلاقية التى تضطلع بها أسر المراهقين فى مرحلة المراهقة ذاتها والتى تعينهم ـ من ثـم ـ على حل مشكلاتهم النفسية والاجتماعية والخروج منها بسـلام تقوم على عدة قواعد أهمها مايلى :

١ ـ التوافق الاجتماعى للمراهق •

٢ ـ التربية الجنسية (التوافق الجنسى) •

٣ ـ تنمية الضمير الدينى لدى المراهق ٠

٤ ـ غرس الشجاعة الأدبية فى نفسه ٠

وسنتناول بيان كل عنصر من تلك العناصر على النحو التالى :

التوافق الاجتماعى :

مع بداية المراهقة يبدأ الأبنـــاء فى الأســـرة توافقا اجتماعيا جديدا ومختلفا فتنمو لديهم ميولا قوية للتضحية من أجل الغير أو ميولا دينية ٠ وقد تراودهم الرغبـة فى اصلاح العالم وأن يصبح المراهق شهيد الرخاء الاجتماعى ٠٠ الخ وازاء هذه الصراعات النفسية التى تنتاب المراهق فانه يجب العمل من جانب الآباء على الحد منها وتهدئتها بايجاد كثير من الفرص له للانخراط فى دراسات تكون أكثر جدوى وتثير قدراته أو اشراكه فى ممارسة اعمال وأنشطة أخرى جديدة بحيث تهدف الى الاعداد لتحمله مسئوليات مرحلة الرشد وبهذا الشكل تلعب التربية الأســـرية دورا ايجابيا فى حياة المراهق مما يعينه على تجاوز مرحلته تلك وحل الكثير من مشكلاته فيها ٠

التربية الجنسية (التوافق الجنسى) :

يقصد بها تلك التربية التى تمـــد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصحيحة والاتجاهات الســـليمة ازاء

المسائل الجنسية بقدر مايسمح به النمو الجسمى والفسيولوجى والعقلى والانفعالى والاجتماعى ، وفى اطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية السائدة فى المجتمع مما يؤدى الى حسن توافقه فى المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية مواجهة واقعية تؤدى الى الصحة النفسية ٠

ومن المسلم به أن النمو الجنسى اذا أحيط بغلاف من التحريم والتكتم والتمويه واذا أهمل الآباء والمربون واجبهم فى التربية الجنسية للأبناء والبنات فان هؤلاء المراهقين يتجهون الى مصادر أخرى (على نحو ماذكرنا فى مشكلات المراهقين من قبل) لاشباع حاجاتهم الى المعرفة فى هذا الشأن ٠ وقد يلجأون الى غير أهل العلم والدراية والأخلاق للحصول على هذه المعلومات التى تتعلق بالناحية الجنسية لهم مما يؤدى الى اكتسابهم معلومات خاطئة والوقوع فى براثن الاثم والخطيئة المنكرة والانزلاق الجنسى ومايرتبط به من خوف وقلق واضطرابات نفسية مختلفة ٠

ومن ثم يجب أن تهدف التربية الجنسية أو (التوافق الجنسى) للأبناء داخل الأسرة وفى المجتمع عامة الى ما يلى :

١ ـ تزويد الفرد ـ الفتى والفتاة ـ بالمعلومات الصحيحة اللازمة حول مدلول النشاط الجنسى ٠

٢ ـ اعلام المراهق بالفروق الفردية بين الأفـــراد بعضهم بعضا (الفتى والفتاة) وذلك عن طريق تشـريح وظائف أعضاء الجهاز التناسلى ضمن معرفة باقى أجزاء وأجهزة الجسم عند الرجل والمرأة ٠

٣ ـ التعريف بالأمراض التناسلية ومدى خطورتها كجزء من الأمراض كالزهرى والسيلان ٠٠ وما الى ذلك ٠

٤ ـ التعريف بالمخاطر والأضرار الصحية والنفسية والاجتماعية التى تنشأ نتيجة الانحرافات الجنسية التى قد يقترفها المراهق كالعادة السرية أو مايعرف « بالاشـباع الجنسى الذاتى » ٠

٥ ـ بيان اضرار الأمـــراض التناسلية والشـــذوذ الجنسى والزنا ٠٠ وغيرها من الأمور التى تتعلق بالناحية الجنسية لدى المراهقين ٠

٦ ـ أعلام الفتاة بظاهرة النضج الجنسى الناتجة عن نمو الغدد الصماء المسئولة عن النمو الجنسى وافرازات الهرمونات المنشطة له من خلال دور الأم فى ذلك وتعريفها أن هذه التغيرات الفسيولوجية والانفعالية والاجتماعية هى تغيرات طبيعية وانها علامة الانتقال من مرحلة الطفولة الى مرحلة الأنوثة ومن ذلك مايتعلق بظهور (العادة الشهرية)

ان هذه الظواهر الطبيعية عندما يقدمها الآباء للابناء ـ أولادا كانوا أو بنات بحكمة وتفتـــح وبطريقة طبيعية

ليست كأسوار يجب أن تخجل منها الفتاة أو الابن فسوف تصحح لديهم الأخطاء عن الحياة الجنسية ومشكلاتها ٠

على أن المراهق كثيرا ما يتأثر فى سلوكه الاجتماعى بخبرات طفولته الماضية وبالجو المحيط به فى مراهقته من خضوع أو تحرير فالفرد المدلل فى طفولته يظل طفلا فى مراهقته ذلك لأن الحماية الزائدة له والمغالاة فى مدحه ومساعدته فى كل صغيرة وكبيرة من الأمور التى تجعله يشعر بالنقص عندما لا تلبى رغبته ويسفر ذلك عن تكيف اجتماعى خاطىء وشخص مريض ٠

ومن الأخطاء الشائعة فى تربية الأبناء تركيز الآباء والامهات على جانب واحد من جوانب شخصية الابن ونعنى به الاهتمام والالحاح عليه لتحصيل الدراسة أو المذاكرة والدرس فقط ٠ وعلى حد قول البعض فى انتقاده لهذا (الأسلوب) (٠٠٠٠ لقد أصبحت القيمة التربوية الوحيدة المتفق عليها فى مجتمعنا لنجاح التربية أو فشلها لنجاح الشاب أو الفتاة أو فشلهما هى موقفه فى الثانوية العامة وبالضبط مجموعه) فليفعل الولد أو البنت أى شىء مادام سيأتى بمجموع هائل فى الثانوية العامة ولو على حساب القيم والأخلاق والمثل العليا !! تصور الكارثة أن يصبح (المجموع فى الثانوية العامة) هو المقياس (التربوى) الوحيد فى حياتنا !! ٠

تنمية الضمير الدينى لدى المراهقين :

ثبت لنا أن الضمير الدينى من أقـــوى العوامل التى تساعد المراهق على مواجهة نوازع المراهقة واضطراباتها الانفعالية ٠

وخير وسيلة لذلك تنمية هذا الضمير لأنه هو الذى يحقق للمراهق احساسه بذاتيته واســـتقلال شخصـــيته فيندفع الى أداء واجباته على أكمل وجه معتمدا على قوته الذاتية وليس على قوة خارجية ٠ ومن أهم عوامل النجاح فى التربية الأخلاقية القويمة التى تعمل على حل مشكلات المراهقين توفير المناخ والروح الدينى ممثلا فى صـــلاح الوالدين والكبار فى الأسرة والمربين وقيامهم بفرائض الدين وبعدهم عن المنكرات والآثام والتزامهم حدود الفضـــيلة والأدب وتوفيرهم الرعاية والحنان للصغار وتعهدهم بالتعليم وتلقينهم مبادىء الدين الحنيف فى القالب المناسب لنموهم وغرس بذور الاعتقاد والايمان فى نفوسهم ٠

ومن الثابت عمليا ــ على حد قول اللواء جمال الدين محفوظ ــ أن الطفل ينشأ فى بيت متدين يبدأ حياته محصنا من كثير من الأمراض السلوكية و الفكريـــة ويتميز فى مرحلة المراهقة بمجاهدة النفس وعدم الاستسلام لشهواتها ونوازعها الضارة وتلك ولاشك مسئولية الآباء والامهات فى أسرهم وهى مهمة لايحملها عنهم أحد لأن (الله تعالى

سائل لكل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أل بيته) ٠

غرس الشجاعة الأدبية فى نفس المراهق :

لما كانت الرغبة فى تأكيد المراهق ذاته أمرا أشد حيوية وأكثر نفعا عنده ٠ لذلك يجب على الآباء تعويده وتدريبه على ممارسة النقد الذاتى بميزان التربية الأخلاقية والقيم العليا محققا بذلك رغبته فى هذا التأكد من جهة واعترافا منها كأسرة ومجتمع بقدرتـــه على التمييز بين الخطـأ والصواب بهدى تفكيره ٠ وهذا مما يتعلق بالتربية الأخلاقية ودورها فى حل مشكلات الطفل والمراهق ٠

الخلاصـــة

« الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لايراه الا المرضى»
بهذا المثل العربى المشهور نستطيع أن نفهم أين يكمن دور الأسرة فى مجال الرعاية الصحية والنفسية للابنـــاء ٠ ويتضاعف هذا الدور ـ على الأخص ـ فى مرحلة المراهقة فالصحة الفيزيقية (العضوية) لأى فرد أمر هام وتعدلها فى الأهمية صحته النفسية ٠ ان الصحة تكاد تكون أهم شىء فى حياة الانسان ذلك أنه بغيرها لايستطيع تحقيق آماله وبدونها لا يتأتى لـه أداء ماعليـــه من واجبـــات والتزامات ٠

وقد تكلمنا هنا عن خصائص التربية الصحية ووسائلها التى باتباعها ومراعاتها من جانب الآبـــاء تتحقق كذلك الصحة النفسية للأبناء أنفسهم ٠

ولم تخف الاشارة الى أثر التربية الأخلاقية فى حل مشكلات المراهقين وبيان المحاور الأربعة الهامة التى تدور حولها عملية التربية الأخلاقية للجنسين وهى :

- التوافق الاجتماعى للمراهق ·
- التربية الجنسية (التوافق الجنسى) ·
- تنمية الضمير الدينى لدى المراهق ·
- غرس الشجاعة الأدبية فى نفسه ·

ولايخفى علينا مالذلك من أثر ايجابى فى تنشئته الأبناء فى تلك المرحلة على الأسس التربوية والنفسية السليمة ·

مراجع الفصـل الخامس

١ ـ عبد الستار ابراهيم (دكتور) **الانسان وعلـم النفس** ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ ـ ١٣٨ ٠

٢ ـ محمد جمال الدين محفوظ (لواء ٠ ١ ح) **مرحلة المراهقة فى التربية الاسلامية** (مقال) منشور بمجلة الوعى الاسلامى / العدد ٢٠٠ شعبان ١٤٠١ هـ الصـــفحات من ١٠٧ ـ ١١٤ ، والمرجع مذكور فى هامش ص ٨٧ من هذا الفصل ٠

وكذلك المراجع التالية :

ـ **علم النفس** تاليف : عبد العزيز القوصى (دكتور)

طبعة (وزارة التربية والتعليـــم) ١٩٧٦م ـ ١٩٧٧ م ، الفصلين العاشر والحادى عشر ٠

ـ **التربية الحديثة** (الجزء الثالث) تاليف الأستاذ / صالح عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص ١٦٦ ـ ١٦٧ ٠

٣ ـ عزت حجازى (دكتور) : **الشـــباب العربـى ومشكلاته** ، الطبعة الثانية ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون ـ الكويت (عالم المعرفة) ١٩٨٥ ـ ص ٦١ ٠

٤ ـ حجازى : **المرجع السابق** ، ص ٩٩ وما بعدها ٠

المفصل السادس

اتجاهات الأبنـــاء وتنميتها

يثير تحديد معنى الاتجاهات أو تعريفها مشكلة واضحة بين بعض الباحثين السيكولوجين فثمة فريق يعرفها بشكل غيبى على أنها « قوة » أو استعداد يلون ســـــلوك الفرد نحو موضوع مابشكل معين ٠

بينما يعرفها فريق آخر بأنها (حالة استعداد عقلـى وعصبى تؤثر بصورة موضحة دينامية على استجابة الفرد لكل الموضوعات والمواقف التى ترتبط بهذا الاستعداد)(١) ٠

ولكن الرأى الذى نرجحه هنا أن نبدأ بتعريف الاتجاه

تعريفا اجرائيا ، أى أن نشرح فى بساطة العمليات التى يتضمنها مفهوم الاتجاه ذاته ·

وعلى هذا فالاتجاه (مفهوم يعبر عن محصلة استجابات الفرد نحو موضوع ذى صبغة اجتماعية وذلك من حيث تأييد الفرد لهذا الموضوع أو معارضته له) هذا عن تعريف الاتجاه ·

أما من حيث معنى الاتجاهات : فهى ناتج انفعالى ثانوى لخبرات الفرد ولها أصولها فى حواسه الداخلية وعاداته المكتسبة والمؤثرات البيئية التى تحيط به ·

وبعبارة أخرى تنتج الاتجاهات من الرغبات الشخصية ومؤثرات الجماعة (عموما) · انها فى الحقيقة جزء من شخصية الفرد ولكنها تتأثر باتجاهات وسلوك الجماعة أو الجماعات التى يتصل بها) ·

وتتسم الاتجاهات بالانتشار السريع فى المحيط الذى تعمل فيه ولذلك نجد الأطفال يقلدون الكبار فى اتجاهاتهم التى يمكن اكتسابها وتعلمها ، انهم يتعلمون اتجاهاتهم من آبائهم أو معلميهم ومن الكبار الذين يتصلون بهم ·

ويحاول الآبـــاء فى كثير من الأحيـــان أن يقحموا اتجاهاتهم على ابنائهم ، وقد ينجحون أحيانا ولا ينجحون أحيانا أخرى · (ومع ذلك فان أفراد الأسرة الواحدة الذين

يعيشون معا ويعبر الكبار عن اتجاهاتهم نحو النـــاس والأحداث الجارية · فان الصغار يميلـــون الى تنميـــة اتجاهات مشابهة دون أن يتحققوا من أنهم يفعلون ذلك)(٢)

الاتجاهات الوالدية وأثرها فى تطبيع سلوك الأبناء :

فالاتجاهات الوالدية على هذا النحو تعنى الكيفية التى بها يدرك الكبار دورهـــم الوالدى الذى يؤثـــر فى اتجاهاتهم كآباء أو أمهات ·· فادراك مسئوليات ووظائف وواجبات الدور ـ الوالدى ـ يشكل اتجاهات الفرد فى الدور مما قد يشكل سلوكه · من هنا تأتى أهمية اتجاهات الوالدين نحو الصغار كجوهر لعلاقات الوالدية والبنوة التى عبر عنها سيموندز بقوله : « ولابد من التأكيد على أن جوهر علاقات الولد والولد يكمن فيما (يشعر به) الوالد أكثر مما يكمن فيما (يفعله)(٣) ·

Diesmotein What he Feels than in What he needs

وقد كشفت دراسات الاتجاهات الوالدية عن التنـــوع الكبير لهذه الاتجاهات والى أى حد تؤثر فى علاقات الآباء والأبناء وكذلك علاقات الأشـــقاء · ومن تلك الدراســـات دراسات : السماح ـ الرفض ـ التقبل ـ الســـيطرة على الصغير أو الخضوع له ·

وستناول بيان أثر كل مفهوم من تلك المفاهيم ودوره فى تنشئة الأبناء وتحديد اتجاهاتهم على النحو التالى :

السماح Prmissiveness

يتقبل الوالد السمح أفكار ولده المبكرة وطموحاته بدلا من أن يفرض أفكاره هو وطموحاته عليه · يشجع الصغير على اللعب مع رفاقه الآخرين ويشعر صغيره بأنه متقبل وقوى كما يكشف عن تقبل نواحى الضعف للطفل وتفهمه لها ، على أن تجاوز الوالد حدود السماح المعقولة لا شك أنه ينجم عنه الوصول بالوليد الى درجة يخشى خطرها وأثرها عليه وهى اللين والتساهل ·

فاذا لم يصل السماح الوالدى الى التراخى والتساهل فانه يؤدى الى علاقة والدية مع الأبناء حسنة والى حياة أسرية سليمة ·

العوامل المؤثرة فى اتجاهات الوالدين(*)

- القيم الثقافية فيما يتعلق بأحسن طرق معاملة الصغار ·
- توافق شخصية كل من الوالدين ·
- الرضا عن الدور الوالدى ·
- الشعور بالكفاية للدور الوالدى ·
- التوافقات الزوجية والسعادة الزوجية ·

(* جدول رقم (٦) يبين العوامل المؤثرة فى اتجاهات الوالدين ·

- الرضا الوالدى بجنس الصـــغار ، وعاداتهـم ، وطباعهم "

- ارادة الوالد أن يقوم بتضحية شخصية واقتصادية من أجل الصغار ٠

- حجة الوالدين فى انجاب طفل : هل هو للاستمرار مع الزوجة أم للاستمتاع بصحبة طفل ٠

وتأكيدا لهذا فقد تبين أن الصغار الذين تسمح بيوتهم بحرية معقولة بارعون واسعوا الحيلة Resourceful يتعاونون يعولون على أنفسهم ، تكيفهم بالمواقف الاجتماعية جيد ٠ هم يكشفون عن دأب ومثابرة وعن أهلية لتحمـــل المسئوليات ٠ أما اذا كان الوالدان ـ من الناحية الأخرى ـ متساهلين الى الدرجة التى حذرنا منها فانه يصعب على الصغير تحقيق توافقاته الاجتماعية فهو أنانى لحوح وطاغية يتوقع دوام الانتباه له والعطف عليه وخدمته ٠٠ ضـــيق الصدر ٠٠ الخ ذلك من الصفات الغير مرغوب تنميتها ـ كاتجاهات ـ فى نفوس الأبناء وشخصايتهم ٠

الرفض أو النبـــذ Rejection

الرفض الوالدى ـ فى حالة المبالغة فيه ـ تكمن خطورته على الأبناء فى أنه يهدد مشاعر الأمن الســوية ويقوض تقدير الذات عند الصغير ويستحث مشاعر العجز والاحباط التى من شأن استمرارها تعجيز الصـــغير عن توافقـــه

الحياتى • ويشيع التبول اللا ارادى بين الصغار الذيـن يستشعرون الرفض الوالدى فاذا ماكبر الصغار يشـيع السلوك المضاد للمجتمع الذى يتمثل فى : العدوان والقسوة والكذب والسرقة وجذب الانتباه والمدح والمسـاعدة التى لا لزوم لها والتباهى أو التفاخر •

من هنا يجب على الوالدين أن يميزا بين الرفض بهذا الشكل وبين رباطة الجأش الذى يؤدى الى سعادة الطفـل ورفاهيته أو مايعرف بالتسلط الايجابى •

التقبل الوالدى : Acceptance

وتبرز قيمته فى أن الوالدان الناضجان انفعاليا يهدفان لتنمية الابن المستقل بنفسه يفعلان كل منهما مافى وسـعه لتحقيق هذا الهدف • وعلى العكس من ذلك الوالدان غير الناضجين انفعاليا ، فهما يتعلقان عصبيا بطفلهما ويحاولان صهره ليلائم معاييرهما ، والطفل المتقبل تحسـن عموما تنشئته الاجتماعية ويكون متعاونا ودودا مخلصا وفيا يتمتع بالثبات الانفعالى فرحا(٤) •

السـيطرة : Domination

مما كشفت عنه الدراسات فى مجال تحـديد وتنمية الاتجاهات الوالدية عند الأبناء فى هذا الصدد أن الصغير الذى يسيطر عليه أحد الوالدين أو كلاهما بشكل معتدل يكون أمينا مؤدبا حذرا • لكن اذا كانت تلك السيطرة مبالغ فيها أو متشددة فمن المحتمل جدا أن تـؤدى بهم الى أن

يكونوا خجولين أو يشعرون بعدم الكفاءة والدونية-انحطاط الذات - والحيرة واذا كبر أحدهم فانه يشعر بالخوف من أن الآخرين سوف يغشونه ويخدعونه أيضا فينمى ذلك عنده «عقدة المغفل» التى هى خوف دائم من أن الآخرين سوف يستغلونه ويحتالون عليه · ومن هنا أيضا فان على الوالدين فى عملية التطبيع الاجتماعى وتنمية الاتجاهات النفسية عند أولادهم أن يراعوا فى ذلك معيار الحيدة والتوسط أو الاعتدال فيما يتعلق بعملية السيطرة تلك ، فلا يصح - تربويا ونفسيا - أن يكونوا متسلطين متعسفين أو خائفين حذرين على أولادهم اكثر من اللازم ·

الخضوع للصغير : Sumbission to Child

على العكس من ذلك تماما مانجده عند بعض الوالدين المسيطرين هؤلاء الذين يسمحون لصغارهم بالسيطرة على البيت فنجد ، مثلا ، أن كل مايطلبه الولد من الأبوين يلبى ، ولو على خلاف رايهم الصواب · ونجد سوء ذلك ونتائجه تنعكس على شخص الابن وتصرفاته حيالهما ، حيث يصبح غير مطيع وغير مسئول عن تصرفاته الخطأ تجاههم أو فى مواجهتهم ، بل انه يتحدى سلطتهم فيتحول من ثم الى شخص : عدوانى عنيد ومعاكس ومهمل ·· الخ ذلك · مما نهيب بالآباء ضرورة الحذر منه فى اتجاهاتهم نحو هؤلاء الأبناء فى الأسرة ·

المحابـــاة : Favouritism

بالرغم من دعوى أحد الوالدين النمطية أنه « يحب كل أولاده سواء بسواء » فان ثمة تصرفات لهما لاتكون مقنعة للصغار بذلك ، فالصغير الذى يدرك أنه أثير والديه يعلم أنه يمكنه قول وفعل أشياء ربما يعاقب عليها الأشقاء الأقل حظوة ٠ والصغير الذى ليس محظوظا بطبيعة الحال يبدى رغبة كبيرة فى ارضاء والديه ، اما أشقاؤه فيصـــبحون عدائين وقتالين ٠

وهنا يجدر بالآباء أن يعدلوا فى المحابـــاة ــ أو على الأقل ألا يشعروا الآخرين من أبنائهم بأفضلية أحدهم دون الآخرين من أشقائه بصورة ظاهرة منفرة ومفضوحة على أن الصغير الذى يكون لامع الذكاء متفوقا فى دراســـته يكون محبوبا ٠٠ كما يكون أكثر احتمالا كذلك فى أن يكون أثير والديه مفضل على بعض أقرانه بطبيعة الحال وهذا لاجدال فيه وكلما كان الصغير الكثر نجاحا كلما أصبح الوالد أكثر ارادة فى التضحية من أجله ولو استتبع ذلك ــ من جانبه ــ صرف النظر بعض الشىء عن بقية الأشقاء لــه ٠

مطامح الوالديــن Parental ombitions

كثيرا مايجاهد الآباء من غير أن يضعوا فى الاعتبار قدرات الأبناء ليجعلوا هؤلاء يشبعون طموحاتهم (هم)

التى لم تتحقق فى حياتهم ، فالأب الذى حرم من التعليم مثلا ، يأمل فى ابنه أن يعوضه هذا النقص الذى فاته فى حياته عن طريق جهده وتفوقه بل هو لايكف عن مطالبة ابنه بذلك ناسيا أو متناسيا قدرة هذا الابن ومدى ملائمتها فى تحقيق ذلك · وكنتيجة لمثل تلك الاتجاهات كثيرا مايضعف اجتهاد الولد الذى لاتسعفه قدراته الخاصة على تحقيق ذلك الطموح (الوالدى) أو ينخرط ـ هو ـ فى التخيلات وأحلام اليقظة لأنه ـكما يقول راند وزميلاه : ينشأ الاضـطراب عندما تصبح أمانى الوالـدين أنانية وحين تكون الأمنية الرئيسية هى ارضاء الذات (الأنا) الوالدية أو رغبتهما أن يعيشا من جديد حياة أحدهما الخاصة من خلال الصغير فالوالدان حينئذ يسلبان الصغير فرديته ويفرضان عليه نمو الميول التى ليست موجودة بالفطرة ـ مثلا ـ أو يشلون لديه القدرات التى ينبغى أن تسود ·

ولهذه الحالات كثير من الصور والأمثلة خصوصا فيما يتعلق برغبات الأبناء أو ميولهم فى الالتحاق أثناء مرحلة التعليم بقسم معين من التعليم ـ كأن يرغب الوالد الالتحاق بالقسم الأدبى فى الدراسة ـ لكن أباه يفرض عليه الالتحاق بالقسم العلمى لأنه يريده أن يكون « دكتورا فى الطب » « أو مهندسا » أو ما الى ذلك ·

الخلاصـــة

ان عوامل كثيرة تؤثر على سلوك الوالد منها خبرات طفولته وسلوك واتجاهات والديه ازاءه حين كان طفـــلا وشابا وتركيب شخصيته واتجاهاته ، كما أنه يتأثر بما يجد من ابداع في تصـــرفاته التربوية كـــوالد يريد أن يأخذ المستحدث من أساليب التربية العصرية مهما يكن لا شعوريا مشدودا لماضيه وخبراته ٠

والنتيجة (٥) أن قدرا من التدريب على فن الوالدية ـ مراعاة لدوره الهام والخطير فى تحديد وتنمية الاتجاهات لدى الأبناء فى الأسرة على أسس تربوية ونفسية سليمة ـ هو أمر لاغنى للوالدين ٠ فما دام للابوة والامـــومة هذه الاهمية فى تنشئة الصغار واتجاهاتهم فان الحاجة الى تعليم الآباء والامهات على تربية الأبناء تبدو ملحة وضرورية فى هذا المقام ٠

خصائص الاتجاهات :

مما سبق يمكننا القول بأن الاتجاه فى صورته النهائية « انما يمثل محصل صــراع القوى المتناقضة التى تعرض لها الفرد فى تنشئته الاجتماعية وتعبر درجة قبول الفرد أو رفضه لمقياس ما من مقـــاييس الاتجـــاهات عن هذه المحصلة ٠

ونخلص من ذلك الى أن ثمة خصائص للاتجاهات يمكن بلورتها فى :

- انها ذات طبيعة مكتسبة ٠
- أنها ذات ثبات نسبى ٠
- انها قابلة للتعديل أو التغيير بشروط

ويفيد التعريف السابق(٦) للاتجاهات أنها متعلمة وأنها مكتسبة وأنها تخضع فى تعلمها واكتسابها لقوانين التعلم خضوع أنماط السلوك الأخرى بوجه عام ٠

فهى تنمو فى الفرد لحظة بلحظة ويتكون بعضها دون توجيه بينما يتكون البعض الآخر نتيجة للتخطيط من جانب شخص أو أشخاص يرغبون فى تشجيع اتجاهات معينــة لدى الآخرين ٠ أن الطفل مقلد كبير ويبنى معظم اتجاهاته بالتقليد ٠ والمراهق مشهور بالفوران الانفعالى وبمشكلات توافقه المتزايدة مع الجماعة الممتدة شاملة أعضـــاء من

الجنس الآخر • وتبعا لذلك فانه يكتسب اتجاهات جديدة غير ثابتة • فمثلا قد يحقق نجاحا فى العلوم فيعجب بمعلم العلوم • وقد يجد صعوبة فى مادة التاريخ فيوجه لوما الى المعلم بأنه لايعرف طريقة التدريس للمادة جيدا •

بينما يتأثر الطفل أيضا بالميزات البيئية التى تؤثر فى اتجاهاته بطريقة مرغوبة أو غير مرغوبة أحيانا فكثيرا مايتعرض الطفل فى حياته للعديد من أنماط التعلم • فقد يتعلم فى مجال الأنانية ، بينما يتعلم فى موقف مشابه الايثار ، وقد يتعلم فى موقف احترام ذاته وفى موقف آخر ازدراءها ومعنى هذا أن الفرد يتعلم اتجاهات متضاربة فى الأغلب الأعم ازاء المواقف أو الموضوعات المتشابهة نتيجة لما يكشف محيطه الاجتماعى من تناقضات •

ومرد ذلك الى وجود مستويات ثلاثة تؤثر بدورها على اكتساب الاتجاهات المنبثقة من الواقع الاجتماعى • وهى(٧)

ـ المستوى الثقافى العام وما يمثله من قيم واتجاهات وعادات وتقاليد وأنماط ثقافية غالبة فى مجتمع مافى مرحلة من مراحل تطوره •

ـ مستوى الجماعات الأولية والثانوية ومستوى الثقافات الفرعية ، ان الأفراد داخل المجتمع الواحد رغم تعرضهم لقيم تسود المجتمع ككل يتعرضون كذلك الى قيم

تسود كل طبقة من طبقات هذا المجتمع · وتختلف هذه القيم والأفكار والاتجاهات والعادات قليلا أو اكثيرا باختلاف هذه الجماعات أو الطبقات أو الشرائح أو الفئات ويتعلم الفرد من جماعته الأولية أو الثانوية كما يتعلم من محيط ثقافاته الفرعية بصفة عامة القيم والأفكار والاتجاهات والعـادات التى تسود هذه الجماعات ومن هنا تختلف اتجاهات الأفراد باختلاف تبعيتهم وتوحدهم مع هذه الجماعات أو تلك ·

ـ أما المستوى الثالث والاخير من هذه المستويات فهو مستوى الخبرات الشخصية الخاصة الفريدة والمتميزة · فالخبرة التى يتعرض لها أفراد أسرة واحدة فى ثقافة فرعية واحدة داخل الوطن الواحد لاتتطابق تطابقا تاما لا من حيث جدتها أو نوعها أو الجانبين معا · وهذا يفسر لنا اختلاف الأخوة أو الاشقاء أو حتى التوائم فى عملية اكتســـابهم الاتجاهات سواء الوالدية أو غير الوالدية (التعليمية) ·

نخلص من هذا الى أن الاتجاهات من حيث طبيعتها تكون مكتسبة بالنسبة للابناء فى عمليتى التطبيع والتنشئة الاجتماعية على السواء · من ذلك يصدق قول القائل (اننا لا نولد ومعنا اتجاهات ولكنها تنمو مع خبراتنا)(٨) ·

الثبات النسبى للاتجاهات :

وطبقا للتعريف الذى سبق ذكره للاتجاهات واكتساب الاتجاهات منذ السنوات الأولى من حياة الطفل ـ أى فى

فترة مبكرة من العمر ـ فان بعض الاتجاهات يكون على مستوى لا شعورى وبذلك يستقر فى شخصية الفرد ونفسه بشكل مستتر غير قابل للمواجهة وهذا يجعلها بمنأى عن التأثر المباشر بالعمليات العقلية العليا مما يزيد من ثبات الاتجاه واستقراره ٠ رغم ماقد يتعرض له الفرد منمعلومات وخبرات « جديدة » مضادة لاتجاهاته تلك ٠

ان الاتجاهات يغلب عليها الاستقرار بقدر استقرار الخبرات الجديدة ومدى تمشيها مع الخبرات السابقة التى أدت الى اكتساب الاتجاه أصلا وكذا بمقدار لاشعورية هذه هذه الاتجاهات وكذا بمرحلة تعلمها من حيث التبكير أو التأخير(٩) ٠

تعديل الاتجاهات :

يقصد بتعديل الاتجاه « التخلص من اتجاه قديم وتنمية اتجاه جديد فى الوقت ذاته » ونحن بحاجة ماسة الى تعديل اتجاهات عديدة حتى تتماشى مع أبعاد التغيير الاجتماعى فنحن بحاجة ـ مثلا ـ الى تعديل اتجاهات الآباء ازاء معاملتهم أبنائهم بحيث لا يمارس الأب تجاه أبنائه أسلوب التسلط أو السلطة التعسفية فى تنشئته لأبنائه والى تعديل اتجاه الوالدين فى التمييز بين الأبناء على أساس الجنس (حب الولد أكثر من البنت) أو السن تمييزا مجحفا ومتحيزا ،.وكذلك الى تعديل اتجاه الآباء فى أسلوب العقاب

البدنى أو اثارة الألم النفسى عند أحد أبنائهم .. الخ ذلك من الاتجاهات الوالدية فى تنشئة الأبناء .

ان تعديل هذه الاتجاهات وأمثالها ـ كما يقول محمد عماد الدين اسماعيل ـ يعتبر من أهم المشاكل التى تواجه المشتغلين بالعلوم السلوكية وتعتبر من أهم التحديات التى يتعين عليهم التصدى لها وايجاد الحلول المناسبة .

وربما السبب الذى يدعونا الى تعديل اتجاهات يكمن **فى احساسنا بقصور الاتجاهات الحالية عن بلوغ أهدافها الى جانب ما يعتريها من تناقض قائم بين تلك الاتجاهات السائدة فعلا والعاجزة عن ملاحقة التطور والتقدم وبين الاتجاهات الجديدة المطلوب غرسها وتنميتها من جانب الوالدين ـ فى الجماعة الأولية ـ فى نفوس الأبناء والتى تفرضها سنة التطور الاجتماعى . ان العملية فى جوهرها اذن عملية اعادة تعلم وهى بالتالى تتحقق من خلال أربعة شروط نكتفى بذكرها هنا مشيرين الى تفصيلاتها فى مراجعها . وهذه الشروط هى :**

١ ـ توافر الدافع لتعلم الاتجاه الجديد .

٢ ـ ادراك الفرد للاتجاه الجديد وتفهم أبعاده .

٣ ـ خلق الظروف والمجالات واتاحة الفرص لممارسة الاتجاه الجديد .

٤ ـ التدعيم : الذى يعنى اثابة الاتجـــاه الجـــديد وتشجيعه بشتى الوسائل والطرق ·

على أن ثمة سؤال يثور فى هذا الصدد : ماهـــى الأساليب والطرق التى يمكن بواسطتها تعديل الاتجاهات ·

يتخلص الجواب فى الطرق التالية(١٠) ·

١ ـ الخبرات والمعارف والمعلومات ·

كلما زاد شعور الفرد بالاشتراك الايجابى فى محاولته التعرف على المعارف والمعلومات كلما ســـاعد ذلك على اندماجه وتوحده وتعديل اتجاهه وسلوكه الاجتماعى ·

٢ ـ المثل أو القـــدوة :

دل العديد من التجارب الخاصة بتعديل الاتجاهات ـ فى المجال التربوى والاجتماعى ـ على أن الانسان يسهل عليه تعديل اتجاهه اذا ما توفرت القدوة والمثل على عكس ماينادى بتغيير سلوك اجتماعى خطأ مع أنه يقترفه مع نفسه أولا يقلع عنه كمن يدخن ويحذر الغير من مضار التدخين ، فمثل هذا على طريقة « لاتنهى عن منكـــر وتأتى مثله ، عار عليك أن فعلت عظيم » وقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون كبرمقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » سورة الصف الآية/٢ و ٣ ·

من هنا يتضح الأثر الكبير فى ضرورة توافر القدوة أو المثل فى اقناع الأفراد بجدية الدعوة الى الاتجاه الجديد ونبذ الاتجاه القديم ٠

٣ ـ الجماعات التى ينتمى اليها الفرد :

وهنا نركز على الاشارة الى أثر الجماعات المرجعية الموجهة ودورها البارز فى تعديل الاتجاهات التى يرجع اليها الفرد سواء كان عضوا فيها أم لا فى تقييم سلوكه واتجاهاته ٠

٤ ـ الثواب والعقاب :

من الأمور المألوفة لتعديل أى سلوك أن يدعم السلوك الجديد المطلوب تدعيما ايجابيا ويدعم السلوك القديم سلبيا وعلى هذا النحو يقوى الاتجاه الجديد ويضعف الاتجاه القديم ٠

وتتعدد أساليب الثواب والعقاب فتشمل بصورة عامة الحوافز المادية والأدبية الايجابية والسلبية الفردية والجماعية على نحو مافصلنا لذلك من قبل ٠

٥ ـ التغلب على « مقاومة » الفرد للاتجاهات الجديدة :

(يجب والجماعة بصدد تعديل اتجاهات الأبناء فهيا أن تنجح فى عملية التغلب على « مقاومة » الفرد للاتجاهات

الجديدة · وقد يكون السبب الرئيسى فى مقاومة الفـرد للاتجاه الجديد الخـوف من تعارض الاتجاه مع مصلحته كما يتصورها شعوريا أولا شعوريا) ·

يتعين علينا عند تعديل الاتجاهات أن نحدد الاتجاهات الجديدة كما يتعين علينا تحديد مواقع الأفراد والجماعات من هذه الاتجاهـات · وعلينـا أيضـا تشـخيص الأسباب التى تعترض تنمية الاتجاهات الجديدة قبل المضى فى اختيار انسب الطرق أو الأساليب ·

ان وقوفنا على هذا التشخيص الدقيق للأسباب هو الذى يساعدنا على انتقاء أكثر الأدوات والأساليب فعالية فى تعديل الاتجاهات عموما ·

الأسرة وتحديد الاتجاهات :

أما بالنسبة لدور الأسرة فى تحديد الاتجاهات بوجه عام فيمكن ارجاعه لعدة اعتبارات هامة هى :

١ ـ الاسرة هى أول محيط اجتماعى يتعلم فيه الطفل النماذج الأولية لمختلف الاتجاهات وفى هذا المناخ العائلى تتولد بذور الحب والكرة والغيرة والايثـار والتعـاون والتنافس والتسلط والخنوع واحترام الملكية الفرديـة أو الملكية « العامة » الجماعية والادخار أو الاسراف واحترام الغير ·· الخ · وبصورة عامة تتكون الدعائم الأولى لأسس

الاتجاهات على اختلافها وتناقضاتها ·· وبعبارة أخرى ترسى الدعائم الاولى « للشخصية » ·

٢ ـ نظرا لعجز الطفل النسبى ـ وهو فى بدايات حياته الأولى للنمو على نحو مافصلنا من قبل ـ نجد معظم الاتجاهات الأولى التى يكتسبها الطفل تكاد تنحصـــر فى محيط الاسرة مما يزيد من أهمية دور الأســـرة فى هذا المجال ·

٣ ـ تمثـل الاتجاهات الأولى التى يكتسبها الطفـل الخلقية أو الأرضية التى تترجم فى ضوئها الخبرات الجديدة لذلك فمن الأهمية بمكـان ابراز مـــدى دور الاســرة فى هذا المجال أيضا ·

٤ ـ كذلك فان بعض الاتجاهات التى تتكون فى هذه هذه المرحلة تكون على مستوى لاشـــعورى ـ على نحو ما أشرنا قبلا ـ فكثير من هذه الاتجاهات تتكون لدى الوليد فى مرحلة المهد وقبـل أن يكتسب القدرة على الكلام وهى على هذا النحو فى متناول الانسان فى المستقبل من حيث قدرته على استرجاعها أو التعبير عنها أو اخضـــاعها للعمليات العقلية العليا كالتفكير والتصور أو التخيل ·· الخ · لذلك نجد كثيرا من حبرات الطفولة ـ وخاصة فى سنى المهد ـ والطفولة الكبرى تظل آثارها باقيـــة مابقى الانسان ·

٥ ـ ان التعرف على أوجه القوة والضعف فى هذه الاتجاهات يساعدنا على المبادرة بعلاجها قبل أن تتفاقم وتتأصل عند النشء مما يجعل تقويمها فى المستقبل أشق وأصعب ، كما أن تعريف الآباء بالاتجاهات السليمة فى التنشئة والأخطاء التى قد يقترفونها فى تربيتهم ، قد تساعدهم على تجنب الوقوع فى هذه الأخطاء مع الأبناء الجدد ، وفى هذا توفير كبير للجهد اذ من السهل نسبيا غرس اتجاهات صحيحة وتنميتها لدى الأبناء أول الأمر بعكس اقتلاع الاتجاهات الخاطئة وغرس الاتجاهات السليمة محلها ٠

مراجع الفصل السادس

١ ـ محمد قطب ، **دراسات في النفس الانسانية** ، دار الشروق ـ بيروت ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م ، ص ١٤٧ .

٢ ـ كمال دسوقى (دكتور) ، **النمو التربوى للطفل والمراهق** ، دار النهضة العربية ـ بيروت ، ١٩٧٩ م ، ص ٢٦٦ .

٣ ـ فوزية دياب (دكتورة) ، **نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة** ، مكتبة النهضة المصرية « الطبعة الثانية ١٩٨٠ م ، ص ١١٤ .

٤ ـ سيد أحمد عثمان (دكتور) ، **علم النفس**

الاجتماعى التربوى ، ج ١ ـ **التطبيع الاجتماعى** ـ مكتبة مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠ م ص ٦٦ .

٥ ـ عزت حجازى (دكتور) ، **الشباب العربـــى ومشكلاته** ، الطبعة الثانية (عالم المعرفة) مرجع ســابق الاشارة اليه ، ص ١٢٤ .

٦ ـ كمال دسوقى ، **المرجــع السابق** ، ص ٣٣٤ ـ ٣٤٥ .

٧ ـ كمال دسوقى ، **المرجـــع نفســـه** ، ص ٣٢٣ ومابعدها .

٨ ـ عزت حجازى ، **المرجع السابق** ، ١٢٤ .

٩ ـ سيد أحمد عثمان ، **المرجع السابق** ، ص ٧٦ ـ ٧٧ .

١٠ ـ محمد عماد الدين اسماعيل وآخرين ، **كيف نربى أطفالنا** (التنشئة الاجتماعية للطفـل فى الأســـرة العربية) ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م ، ص ٤٩ ـ ٥١ .

الفصل السابع

تنميـــة القيم التربويــة والنفسيــة للأبنــاء

تمهيـــــد :

الانسان كائن أخلاقى ترتبت عليه مسئولية حمل القيم التى أوجدها الله على الأرض لتسقيم الحيـاة وتســتمر بشكلها الصحيح • وقد أصبح موضوع الأخلاق نوعا مهما من فروع الفلســفة لكونه يبحث فى المقاييس التى يمكن بواسطتها التمييز بين الخير والشر فى سلوك الانسان •

وللفلاسفة فى ذلك مذهبان : الأول يجعل الخير أمرا

مطلقا لا يتغير بتغيير المكان والزمان فهو موجود فى الفعل ذاته ٠ فالواجب الخلقى مفروض بحكم العقل لابدافع العواطف ومن ثم واجب على كل انسان مهما تكن الظروف وبغض النظر عن نتائج الفعل سارة كانت أو مؤلمة ٠

أما المذهب الثانى : فهو يجعل الخير أمرا نسبيا يختلف باختلاف الظروف القائمة وهو مرهون بغاية ذلك الفعل فالخير هو ما يؤدى الى السعادة أو اللذة أو المنفعة. وهذا ماقال به أبيقور الفيلسوف اليونانى ٠ على أن الفضيلة الخلقية كما يقول أرسطو هى (اختيار وسط بين متناقضين فالافراط والتفريط فى كل شىء هما رذيلة ٠ فالشجاعة مثلا هى وسط بين الجبن والتهور ولكنها أقرب الى التهور منها الى الجبن ٠ والكرم وسط بين التقتير والاسراف ولكنه الى الاسراف أقرب ٠ (وعليه فالحد الوسط بين الطرفين المتناقضين لايقصد به الوسط الحسابى ٠ والفضيلة يمكن أن تكتسب بالتعلم ولكن الممارسة شرط لنمو الملكة (الحاسة الخلقية) واستقرارها فى الشخص صاحب الفضيلة)(١)

ان البشرية الأولى قد اهتدت تلقائيا الى « القيم الانسانية » ٠ ومعنى ذلك أن القيم جزء أصيل من كيان الانسان ٠٠ (القيم العليا وثيقة الصلة بالجانب الروحى فى الانسان ٠٠ ومن ثم فهى أصيلة أصيلة فى أعماق هذا الكيان)(٢) وانما الذى يعين على تنميتها فى نفس هذا الانسان هو «الضبط » أو «الحجز» وليس الكبت » على مازعم فرويد فى هذا الصدد ٠ هذا عن القيم بوجه عام ٠

القيم من وجهة نظر اجتماعية :

أما القيم الاجتماعية فيعرفها بأنها (نتاج خبرات اجتماعية وهى تتكون نتيجة عمليات انتقاء (اختيار) جماعية يصطلح أفراد المجتمع عليها لتنظيم العلاقات بينهم ويمكن القول بأن اللغة هى أداة ابراز التمييز والتعميمات والمعتقدات المرتبطة بالقيم أى بما يجب أن يكون وما يجب ألا يكون وبأنها وسيلة نقلها والمحافظة عليها)(٣)

وثمة مستويات ثلاثة يمكن أن نميز القيم من خلالها ، هذه المستويات الثلاث تمثل ماينبغى أن يكون وما يرجى أن يكون ٠

أولا : القيم الالزامية : وهى تشمل الفرائض والنواهى وهى القيم ذات القدسية التى تلزم الثقافة بها أفرادها ، ويراعى المجتمع تنفيذها بقوة وحزم سواء عن طريق العرف وقوة الرأى العام أو عن طريق القانون والعرف معا ٠ ومن ذلك فى مجتمعنا مثلا القيم التى ترتبط بتنظيم العلاقة بين الجنسين (الابناء والبنات) أو مسئولية الأب نحو أسرته أو تحديد حقوق الفرد ووقايتها من عدوان الغير وغير ذلك من الأمور ٠

ولاشك أن لهذه القيم الالزامية دورا هاما فى تنمية القيم الاخلاقية التربوية السليمة فى تنشئة الأبناء تنشئة صالحة فى المجتمع ٠

ثانيا : القيم التفضيلية : Preferences

وهى القيم التى يشجع المجتمع أفرادد على الاقتداء والتمسك بها والسير تبعا لها بحيث يكافىء من ينجح فى الأخذ بها وتطبيقها فى سلوكه الشخصى تجاه الآخرين معه فى المجتمع • ومن ذلك مثلا : الترقى فى ميدان العمل ، أو التفوق فيه ، والحصول على الثروة بطريق مشروع ، وكذلك ضروب المجاملات فى العلاقات غير الرسـمية •• الخ •

ثالثا : القيم المثالية أو الطوبائية(٤) :

وهى القيم التى يحس أفراد المجتمع وفئاته باستحالة تحقيقها بصورة كاملة من ذلك مثلا القيم التى تدعو الى مقابلة الاساءة بالاحسان أو أنه اذا ضربك أحد على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر » • فقد يعجز الفرد فى واقع الامر عن الالتزام بمثل تلك القيم •• الا أن المجتمع على الرغم من ذلك يؤثر وجودها فى الأفراد •

تلك هى المستويات الثلاثة التى يمكن تمييزها بالنسبة للقيم • ولما كان للقيم دور فى عملية التطبيع الاجتماعى اذ يتأثر الفرد منذ ولادته بالبيئة المباشرة المحيطة به ، أى يتأثر بأسرته وبالثقافة الفرعية التى تنتمى اليها الأسـرة

نمطا النمو الخلقى وتعلمهما :

يتم النمو الخلقى مرورا بمرحلتين متمايزتين : الأولى : نمو السلوك الأخلاقى والثانى نمو المفاهيم الاخلاقية ففى هذا المجال من النمو لابد أن يســـبق السلوك التفكير والفعل المفاهيم العقلية أو المعرفية ·· والذى يجد للصغير سلوكه فى موقف يكون فيه بالخيار ـ وكذلك الكبار ـ بعيدا عن الضغوط الاجتماعية · الحق فى التعبير عن مشاعر المرء عن نفسه والطريقة التى بها يعامله الآخرون من اســـرة وأقران ، والافصاح عن رغباته وآمـــاله فى تلك اللحظة وعوامل أخرى كثيرة(٥) ·

ويتعلم الطفل السلوك الأخلاقى ـ كما فى أى تعلم مهارة عملية ـ اما بالمحاولة والخطأ واما بالتلقين والتعليم المباشر ، واما من خـــلال التقمص أو التمثيـــل والتوحد Identification والطريقتان ، الثانية والثالثة ليستا فقط الأفضل والأجدى ، بل الاكثر استخداما لكون تعلم المحاولة والخطأ مضيعة للوقت والجهد وأن ثمرتـــه آخر الأمر أبعد من أن تكون مرضية ·

أما الطور الثانى الذى يمر به تطور الطفل فهو تعلم المفاهيم أو المدركات الخلقية Moral conceots أى مبادىء الخطأ والصواب فى صورتها المجردة (النظرية) فينبغى اذن أن يلقن تعليم مبادىء الأخلاق حتى تكون لدى الصغير المقدرة العقلية على تعميم وانتقال مبدأ من موقف لآخر ·

لقد كشفت دراسات نمو المفاهيم العقلية عموما أن المفاهيم الخلقية تكون أول الأمر نوعية Specific وتتصل بمواقف نوعية معينة هى التى حدث تعلمها فيها • لكن كلما زادت استطاعة الصغير أن يتفهم العلاقات تنبثق ادراكاته لمفاهيم الخطأ والصواب فى المواقف المختلفة والتى بينها ارتباط •

وكنتيجة لهذا كلما أصبح الطفل اقدر على تعرف العنصر المشترك فى كثرة المواقف يتدرج تعلمه للمفاهيم الخلقية العامة •

والجدير بالذكر أن الصغير فى سن ماقبل المدرسة يعجز عن التفكير المجرد فهو يحدد «حسن السير والسلوك» فى لغتنا نحن الكبار بحدود أفعال معينة مثل « سماع كلام الأب » و « طاعة الأم » ، كما يعرف « سوء السلوك » بأنه فعل ماينهى عنه أو يغضب له الأب او الأم • ومع الوقت – وليس قبل سن الثامنة او التاسعة تعمم مفاهيمه الخلقية أكثر فيدرك مثلا – أن السرقة خطأ بدلا من تعلم أن من الخطأ أخذ نقود الأب أو حلوى الأم أو كرة الزميل • وكلما ازدادت علاقاته بالآخرين الذين تختلف قيمهم الاجتماعية Social Values عن مفاهيم والديه كأفكار خلقية عامة تعكس مفاهيم خلقية للطرفين • تتغير المفاهيم الأخلاقية للصغير ، ومع هذا فحالما يصل لمرحلة المراهقة يكون ميثاقه الأخلاقى قد تم تكوينه مهما يظل قابلا للتغيير •

نمو الضمير الخلقى فى الفرد وآثره :

يصف عالم النفس البريطانى ايزنك Ezink الضمير بقوله : « ان الضمير استجابة قلق شرطية لمواقف وتصرفات معينة بالعقاب ••• نسـميه « الأنا الأعلى » و «أحيانا» «النور الباطنى» وندركه عموما على أنه جهاز آلـى مركب فى الكائن الانسانى بطريقة خفية ـ كلتا عينية لاتغفل عن أفعاله ويعطيه وخزة حادة كلمـا انحرف عن الصراط المستقيم المبين للواجب »(٦) •

على أن ضمير الفرد يتكون منذ الطفولة الأولى نتيجة لتعويده الالتزام بالأوامر الصادرة اليه من قبل السـلطة الضابطة أو الحـاكمة ، الخـارجية التى قد تتمثل فى الوالدين والمدرسين فى المدرسة •• والمجتمع فى قواعده وتقاليده الخلقية التى هى جزء من ثقافة المجتمع ككل •

ومن ثم فبالتدريج يتعلم الطفل ضبط النفس ويصبح قادرا على القيام بالسلوك المرغوب فيه فى المواقف المختلفة دون أن ينتظر فى كل لحظة أن يتلقى التوجيه أو الأمر من الخارج وهذه هى عملية تكوين الضمير الخلقى فى الفرد •

ومع الارادة الضابطة ينشأ الضـمير •• وهو ليس ضميرا نفعيا كالذات العليا التى رسـمها فرويد مهمتها « حماية » الذات من ضغط المجتمع الخارجى باجبارها على

الخضوع لأحكامه التى تتمثل أولا فى الوالد ، ثم فى الاله ... الخ .

وانما هو ضمير خلقى واع يتفاهم مع النفس ويحاول تذكيرها دائما بأهداف الحياة العليا وبأن الانسان لاينبغى أن يعيش لنفسه فقط ولا يستعبد لشهواته كالحيوان . فاذا كان الضمير يمسك أحيانا بالعصا ويهم بالضرب ، أو يضرب فعلا ، فليس فى ذلك من ضمير ما دام ذلك كله فى محيط الشعور ، ومادام الضمير لايوكل بكبت المشاعر الشهوية ، بل بضبطها وتنظيمها بعد أن تظهر فى عالم الشعور فلا ضير كذلك اذا كان نشوء الضمير ذاته فى نفس الطفل يتم بطريقة لاشعورية يحاول تقليدها بقدر ماتسمح قواه . لا ضير فى ذلك كله مادامت الموانع والمحرمات واضحة واعية مفهومة الهدف معقولة الغاية ، ومادامت عملية المنع والتحريم لاتتعرض فى أية لحظة لكبت الشهوة بل لطريقة التنفيذ .

ومن ثم يجب على الآباء أن يهتموا بتربية الضمير منذ الطفولة ، ويدعون له تهذيب النفس والارتفاع بمشاعرها على أساس أن يقيم الانسان من نفسه رقيبا على أعماله يزجره عن ايذاء غيره أو الاعتداء على حق من حقوقه ولو كان لايحبه .

وعن طريق التربية يكتسب الطفل القيم الأساسية والدعامات الأولى لبناء ذاته وشخصيته فى محيط الأسرة ،

وتمثل الاسرة من ناحية ، ثقافة المجتمع بصفة عامة وتمثل من ناحية أخرى ، الثقافة الفرعية التى تنتمى اليها بصفة خاصة ٠

وعلى هذا فالأسرة تعمل بأساليبها التربوية المختلفة على اكساب الطفل السلوك الذى يتوافق مع القيم التى تدين بها ٠ فالأسرة قد تعمد الى أساليب الاثابة والعقاب فى تأديب الطفل وذلك باثابته على حسن سلوكه (مايتمشى من أنماط سلوكه مع قيمها) وبعقابه على سوء سلوكه (مايتعارض من انماط سلوكه مع قيمها) فتدعم بهذه الأساليب السلوك الذى يتمشى مع القيم الأساسية التى تدين بها وتمنع السلوك الذى يتعارض معها ٠

الأسرة وتنمية القيم الأخلاقية :

وثمة عامل آخر له تاثير بالغ فى تربية الأبناء وفى تكوين قيمهم الاجتماعية الصالحة يتمثل فى عامل الأسوة والقدرة الحسنة الظاهرة فى سلوك الآباء أنفسهم فى مواجهة أبنائهم هؤلاء فالذات تتكون أساسا نتيجة استجابة الطسل لتوقعاته ممن حوله ومن ادراكه لتوقعات غيره ٠

ومن ثم فان التناسق بين أساليب التربية والتهذيب المختلفة مع القدوة فى بيئة الطفل أمر بالغ الأهمية لتنشئة الطفل أو الأبناء ـ وتكامل شخصيتهم)(٧) وهكذا تتضح أهمية دور الأسرة وأهمية الثقافة الاسرية فى تكوين شخصيات الابناء ٠

الخلاصـــة

نخلص مما سبق دراسته فى هذا الفصل الى أن الاسرة كهيئة اجتماعية تلعب دورها فى عملية تنشئة الأبناء تنشئة صحيحة على أسس سليمة من خلال محاور ثلاثة : التطبيع الاجتماعى للأبناء أنفسهم وتحديد الاتجاهات الاجتماعية لديهم ، ثم أخيرا وليس آخرا أثرها البارز فى بلورة وتأسيس القيم التربوية الأخلاقية اللازمة لهم ·

ولاخلاف بين دارسى النمو جميعا ـ وبلا اســتثناء أحد منهم ـ أن البيت من بين المنظمات الاجتماعية وأكبرها تأثيرا وأبقاها أثرا فى نمو الطفــل لمـــا يمد به الطفل من التراثين البيولوجى والاجتمـــاعى · والأنثربولوجيون ـ المحدثون بخاصة ـ يرونه الوسط الذى يتحقق من خلاله دور الحضارة فى تشكيل الشخصية الانسانية · وفى خلال ذلك يلعب الثواب والعقاب (التأديب) كأسلوب تربوى من جانب الوالدين دورا هاما وايجابيا فى عملية التطبيـــع الاجتماعى اللازمة للأبناء داخل الأسرة · ومن ثم ينبغى

على الوالدين مراعاة أو اتباع أسسه الصحيحة لكى يكون (التأديب) ناجحا ومثمرا ٠

وهكذا مايزال للاسرة ـ رغـم التغيرات التى طرأت عليها فى العصر الحديث ـ أهميتها ودورها فى هذا المجال باعتبارها « وكالة » تطبيع اجتماعى للأبناء ٠

ان قــدرا من التدريب على فن الوالدين فى تنمية اتجاهات الابناء على أسس سليمة هو أمر لاغنى للوالدين عنه ٠ فما دام للأبوة والأمومة كل هذه الاهمية فى تنشئة الصغار واتجاهاتهم فثمة حاجة ضرورية ملحة لتعليم الآباء والأمهات أسلوب التدريب الايجابى التربوى على ذلك ٠

وبالنسبة لدور الأسرة فى بلورة القيــم التربوية والنفسية للأولاد داخل الأسرة ذاتها ، فقد قلنا ان الانسان كائن أخلاقى ترتب عليه مسئولية حمل القيم الأخلاقية التى أوجدها الله على الأرض لتستقيم الحياة وتستمر بشـكلها الصحيح ٠

معنى ذلك أن القيم جزء أصيل من كيان الانسان ٠٠ القيم العليا وثيقة الصلة بالجانب الروحى فى الانسان ومن ثم فهى أصيلة فى أعماق هذا الكيان ٠ والضبط أو «الحجز» هو الذى يعين على تنميتها فى نفس هذا الانســان وليس « الكبت » على مازعم فرويد وأتباعه من أصحاب مذهب التحليل النفسى هو الذى من الممكن أن يحقق ذلك ٠

وقد أشرنا بعد ذلك الى مستويات القيم الثلاث : الالزامية ، التفضيلية ، المثالية • ومن ثم فقد تكلمنا عن نمطى النمو الخلقى ومرحلتيه اللتين يمر بهما من خلال الفرد وهما : نمو السلوك الأخلاقى ونمو المفاهيم الأخلاقية وأشرنا الى ماكشفت عنه بعض الدراسات الهامة فى هذا الصدد •

ان التناسق بين أساليب التربية والتهذيب المختلفة مع القدوة فى بيئة الطفل أمر بالغ الأهمية لتنشئة الطفل أو الأبناء وتكامل شخصياتهم • فالتنشئة الاجتماعية المتكاملة للأبناء هى التى تضع الأساس الذى يقوم عليه بناء الذات والشخصية السليمة فى هذا المقام •

(مراجع الفصل السابع)

١ ـ عادل البكرى (دكتور) ، **الفلسفة لكل الناس** ، اصدار دائرة الشئون الثقافية ـ بغداد ـ العراق · رقم ١٥٥ ـ ١٩٨٥م · ص ١١٦ ـ ١١٧ ، ص ١٢٠ ·

٢ ـ محمد قطب ، **المرجع السابق** ، ص ٢٤٧ ·

٣ ـ محمد عماد الدين اسماعيل وآخرين ، **المرجع السابق** ، ص ٢٣٥ ـ وما بعدها ·

٤ ـ **المرجع السابق ، نفسه** ، ص ٢٣٧ وما بعدها ·

٥ ـ كمال دسوقى ، **المرجع الســابق** ، ص ٣١٣ ـ ٣١٤ ·

المرجع السابق ، ص ٣١١ ·

٧ ـ محمد عماد الدين اسماعيل ، **الســـابق** ، ص ٢٤٧ ·

الفصـل الثامن

التنشـئة الاجتماعية المتكاملة للأبناء

تعريف التنشئة الاجتماعية :

تلعب التنشئة الاجتماعية القائمة على أسس تربويـة واجتماعية سـليمة دورها البارز والخطير فى تنميـة الاتجاهات والقيم النفسية الصحيحة لدى الأبناء فى داخل الأسرة كمؤسسة اجتماعية أولى مسئولة عن هؤلاء الابناء تربويا ونفسيا واجتماعيا فى المقام الأول ٠

ويمكن تعريف عملية التنشئة الاجتماعية Socialization **بأنها عملية تعليم وتعلم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعى**

وتهدف الى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من الاندماج في جماعتـــه والتوافق الاجتماعي معها ، وتكسبه الطـــابع الاجتماعي وتيسر له الحياة في وسط الجماعة ٠ وهى عملية تشكيل السلوك الاجتماعى للفرد ، وعملية تنمية ثقافة المجتمع فى بناء الشخصية ٠ أو هى بايجاز وبمعنى أدق : العملية التى بواسطتها يتعلم الفرد طرق مجتمع ما أو جماعة اجتماعية حتى يتمكن من المعيشـــة فى ذلك المجتمـــع أو بين تلـــك الجماعة(١)

على الرغم من وجاهة هذا التعريف ، الأول ، الا أنه يعيبه الاستطراد والتطويل وأما التعريف ، الثانى ، فـــلا يبرز لنا بوضوح الأثر النفسى لطرق « المجتمع أو الجماعة» التى تعكس أثرها المباشر على شـــخصية الفرد فى عملية التنشئة الاجتماعية ذاتها ٠ ومن ثم فنحن نفضل تعريف هنرى برات فيرتشيلد Fairchild Henrypratt حيث عرف التنشئة الاجتماعية Socialization بأنها (عملية نفسية اجتماعية تخلق فيها الشخصية تحت تأثيـــر المنظمات التربوية ٠ وكذلك فان لفظة Socialization فى نفس القاموس

Dictionary sociology & Phylosophical

تعرف بأنها (تعليم الفرد عن طريق العلاقات الاجتماعية المختلفة وبتأثير النظم الاجتماعية وهيئات الضبط الاجتماعى ومنظمات التربية ٠٠ التى تســـتهدف كلهـــا أن يتكيف

ويتوافق فى معيشته بالمجتمع)(٢) • تلك هى عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعى(٣) •

ولذا فعملية التنشئة الاجتماعية لها صلة كبيرة فى تكوين السلوك فى شخصية الفرد ومستقبله • وتقوم الأسرة باعتبارها المحضن الاجتماعى الذى تنمو فيه بذور الشخصية بدور هام فيها •

فالتنشئة الاجتماعية على هذا النحو : (عملية تحويل الفرد من كائن عضوى حيوانى السلوك الى شخص آدمى بشرى التصرف فى محيط افراد آخرين من البشر يتفاعلون بعضهم مع بعض ويتعاملون على أسس مشتركة من القيم التى تبلور طرائقهم فى الحياة ويقوم بهذه العملية فى بداية حياة الفرد منذ ولادته مجموعة الأسرة(٤) • ومن الصفات البيولوجية الوراثية الجوهرية التى تتوقف عليها التنشئة الاجتماعية : الذاكرة ، النضج ، المرونة أو الميول المزاجية كالسلبية أو الايجابية •

ان عملية التطبيع الاجتماعى قرينة لعملية التربية فالطفل ليس فى استطاعته أن يقابل قواعد بيئته بشىء من عنده وليس بوسعه أن يغض الطرف عن هذه القواعد ويحقق التطبيع « عضوية » الجيل الأصغر فى المجتمع من خلال تلقينه فكر الجماعة وعاداتها ولغتها وتقاليدها)(٥) •

والسلبية والايجابية ـ باعتبارهمـــا من الصـــفات الجوهرية الوراثية (الفطرية) ـ يؤدى كل منهما مهمة معينة فى حياة الطفل البشرية ومن ثم تنشئته الاجتماعية التى تتبلور فى :

السلبية(٦) ـ بمعنى الطاعة ـ ضرورية فى حياة الطفل لتمتثل لتوجيهات الكبار التى لا يمكن بدونها أن تنمو فى نفسه القيم المختلفـة ، فينشأ وقد غلبت عليه الأنانيـــة والاستجابة السريعة للنزوات ـ الحسية أو المعنوية ـ أى أنه ينشأ على مقربة من عالم الحيوان !

وهى ـ بمعنى الطاعة كذلك ـ ضـــرورية فى حيـاة الانسان البالغ ليستطيع الحياة فى المجتمع ذو الأوضاع المنظمة والقواعد الثابتة والأركان الراسخة ٠٠ والا ظل ناشرا لايطيع نظاما ولا يخضع لقانون ، فتضطرب الأمور فى المجتمع وينتهى الى الدمار ٠

وهى ـ بمعنى حب الخضوع والاستسلام ـ ضرورية كذلك فى حياة الطفل وحياة الانسان البالغ ، لتعطف قلبه للآخرين فيحبهم ٠٠ ويسلم عواطفه لهم ٠٠ فتنشأ الروابط التى لاتقوم بدونها الحياة ٠

أما الايجابية(٧) ـ بمعنى الارادة والاقدام والفعالية والابداع والانشاء والتوجيه ـ فتؤدى مهامهـا فى حياة

الانسان بما يشبه مهـــام « التحرر » ـ بمعنى الانطـــلاق الايجابى فى مسيرة الحياة والمجتمع · وأولى المهام اذن هى موازنة السلبية فلا تصل الى الضعف المعيب وانعدام الشخصية (أى منعها من الانحراف) · وثانية المهـــام مقاومة الشر فى النفس والمجتمع · فلو كان الانسان سلبيا لكل شىء لتفشت الأمراض والشرور دون أن يقاومها أو يغير مافيها من منكر ولخضعت النفوس للفساد وللظلـــم وينتهى الأمر بالبوار والدمار · وثالثة المهام ابداع النظم الجديدة التى تدفع البشرية الى الأمام ، دون خوف من الخروج على (مألوف) الناس حين يفســـد هذا المألوف ويصبح مصدرا للفساد · وكلها أمور حيوية بالنسبة للفرد والحياة على السواء · وفيها تتجلى لنا هاتـــان النزعتان المتأصلتان وكيف تلعبان دورهما فى نفس الفرد البشرى ، دورهما فى تطبيعه وتنشئته الاجتماعية · وليس أدل على ذلك من قول (ر·م· ماكيفر R.M. Mackiver ان عملية التطبيع الاجتماعى هى العملية التى يستطيع بها الكائن الانسانى أن يعمـــق جـــذوره ويزيد امتداده فى المجتمع ، وأن يجد انجازا لحياته عن طريق زيادة وتنمية علاقاته بالآخرين)(٨) ·

الدور الايجابى للأسرة فى التنشئة الاجتماعية للابناء :

ومن حيث الدور الايجابى للأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية المتكاملة للأبناء ـ على أسس سليمة ـ تجدر

الاشارة الى أن الأسرة أهم وسائط التنشئة الاجتماعية والمحتوى الأول الذى تنمو فيه أنماط التنشئة وهى أكثر وسائط التنشئة أهمية . ولا يستطيع أى باحث أن يغفل دور الأسرة فى هذا المجال بالذات لما لها من دور خطير فى تكوين شخصية الفرد وتعيين أنماط سلوكه . (وتستمد الأسرة أهميتها وخطورتها من أنها البيئة الأولى بل الوحيدة التى تستقبل الانسان منذ ولادته وتستمر معه مدة طويلة من حياته وتشكل قدراته المختلفة واستعداداته المتباينة ، وأيضا تعاصر انتقاله من مرحلة الى أخرى ، بل لايكاد يوجد نظام اجتماعى آخر يحدد مصير الجنس البشرى كله كما تحدده الأسرة)(٩) .

واذا كان من الحقائق الثابتة الآن فى علم النفس أن الصحة النفسية للفرد تعتمد على مدى اشباع حاجاته الأساسية - وأن كثيرا من مظاهر التكيف التى تظهر فى سلوك الأفراد وتحقق نجاحهم أو فشلهم ، يمكن ارجاعها الى اشباع الحاجات الأساسية أو عدم اشباعها ، والى أساليب المعاملة التى تلقاها فى مرحلة حياته الأولى - (فانه عن طريق العائلة يشبع الطفل جميع حاجاته الاجتماعية والنفسية الى الأمن والحماية والرعاية والحب والعطف والقبول ، والى أن يكون له منزلة اجتماعية معينة، وبعبارة أخرى فان وجود الطفل فى عائلة معينة هو السبيل الى تكوين شعوره الأول بالانتماء الى جماعة أولية أخرى)(١٠)فيتلقى الطفل فى مرحلة الطفولة على أيدى الكبار

وبالأخص الأم ـ أساليب التعامل الاولى ومبادىء العلاقات فى الحياة بحيث يمكنه التكيف مع أسرته وتبدأ ايجابيات وسلبيات شخصـــيته فى التكون ـ الحب ، الضـــمير ، الكراهية ، العصيان ويتكون لديه معنى « السلطة » فى أسرته من خلال استجابة اخواته لأوامر الكبار • وتؤصل الأسرة للطفل الثقافة الموجودة فى المجتمع الكبير وأوجها منتقاة منه •• والأسرة التى يولد فيها الطفل هى الجماعة المرجعية الاولى فهو يشير الى قيمها ومعاييرها وطـــرق عملها عند تقييمه لسلوكه •• والفـــرد بتعلمه الأنمـــاط السلوكية التى تسود جماعته يغدو « فردا » مقبولا لديها يشعر بانتماء اليها ـ وبالضرورة ـ بالطمأنينة والاستقرار •

وعملية التنشئة الاجتماعية من خلال الدور الايجابى للأسرة هى الأداة التى يستخدمها المجتمع فى تحديد المنافذ المقبولة لتلك الحاجات والقدرات الفطرية ـ التى أشـرنا الى اشباعها لدى الطفل ـ (فالمجتمـــع يوافق على أن يقر ضروريا معينة من السلوك كالتعاون ، والايثار ، ويحرم ضرويا أخرى مثل العدوان والتخريب والأنانية ، ومجموع هذه الأنواع من السلوك التى يقرها المجتمع هى مايســمى عادة أسلوب الحياة أو المعايير الاجتماعية • ومعنى ذلك أن التنشئة الاجتماعية لاتسير بطريقة عشوائية(١١)•وانما تسير دائما على هدى معايير معينة للمرغوب فيه والمرغوب عنه • (فهى عملية تقترن أولا : بالنظام Institution

الذى فيه ترتبط عملية التشريط العامة بفاعلية المدرسة والأسرة ، وجماعة اللعب ، والجماعات العنصرية ، والطائفية ، ودور العبادة ـ المسجد ـ والصور المتحركة وما شابهها • وثانيا : تقترن ببعض مشكلات سوسيولوجية الجماعات التى تنتظمها العملية التربوية • والجماعات المشتغلة بالتربية (من معلمين وآباء ونظار ومفتشين ومخططين تربويين وهيئات ادارية ووعاظ)(١٢) •

ومن أهم مايتعلمه الطفل فى الأسرة خلال عملية التنشئة الاجتماعية الأمور الآتية(١٣) •

١ ـ المشى والفطام ، وضبط المثانة والأمعاء ، والاستحياء الجنسى وكف العدوان على الاخوان والكبار ، وذلك فى معظم المجتمعات الانسانية •

٢ ـ التعود على كف بعض الدوافع غير المرغوبة ، أو الحد منها ، ومما يجدر ذكره أن أكبر شطر من عملية التنشئة الاجتماعية ، يتلخص فى اقامة حواجز وعقبات ضد الاشباع المباشر للدوافع الجنسية والدوافع العدوانية • وهى حواجز لازمة لبقاء كل مجتمع • لهذا فهى توجد على نحو ما ، حتى فى أكثر الشعوب بدائية •

٣ ـ الالتزام بالعادات وطرق التصرف الملائمة والأهداف هذا فضلا عن اتجاهات معينة نحو الآخرين ونحو المبادىء والسلطة ونحو الدين والأسرة بالاضافة الى تعليم

الذكور والاناث الادوار المعينة التى يرسمها المجتمع لكل منهما ·

٤ ـ الانضـــباط والتعود على التوقيت المنظم ، أى القيام بأعمال معينة فى أوقات معينة ·

٥ ـ القيام بأدوار معينة محددة أولها وأهمها ذلك الدور الذى يحدده جنسه،أى ما اذا كان ذكرا أوأنثى· وهكذا نرى أن الضبط الاجتماعى هو لب عملية التطبيع الاجتماعى والمضمون المركز للتنشئة الاجتماعية وانه الظاهرة التى يتميز بها الانسان عن الحيوان ، حتى انه لايكون بعيدا عن الصواب القول بأن الانسان حيوان عاقـــل مميز مدرك ومضبوط اجتماعيا فى أقواله وأفعاله ، أى فى ســلوكه الفردى والجمعى(١٤) ·

أثر الوالدين فى تنشئة الأبناء تربويا ونفسيا :

مع اجماع العلماء على أهمية الأسرة وأثرها العميق فى تنشئة الأبناء تربويا ونفسيا واجتماعيا على أســـس سليمة نراهم يحرصون على ابراز دور الأم وأثرهـــا ـ كصاحبة الدور الرئيسى ـ فى عملية تنشئة الأبناء المبكرة ويؤكدون على ذلك أشد التأكيد بالنسبة للطفل ، وبخاصة فى السنوات الأولى من حياته · ومن ذلك ـ على ســبيل المثال ـ أن الرضاعة الطبيعية تساعد على تكوين عــلاقة وثيقة بين الطفل وأمه حيث يسهل من خلالها تعليمه أنماط

السلوك المختلفة واكسابه مايراد له اكتسابه من الضوابط والآداب والأخلاق • فحين تقوم الأم بارضاع طفلها تمنحه نوعا من الاثابة والطعام وضمه الى حضنها • وبحسب مبادىء التعليم وعلى أساسها يمكن التنبوء بأن الطفل يستطيع تعلم عددا من الاستجابات الجديدة فى موقف الارضاع من ثدى أمه •• وقوانين التعلم تنص على أن المثير أو المنبه الجديد الذى يقترن اقترانا زمنيا باثابة ما (كالرضاع من ثدى الأم) يصبح هو نفسه ذا قيمة اثابية ، ولهذا فالأم بوصفها مثيرا أو منبها يتحول معناها عن طريق التعلم فتصبح دليلا على الاشباع والرضا أى أنها تصبح ذات قيمة اثابية موجبة • ومن هنا يصبح تأثيرها فى تعليم الطفل فعالا(١٥)•فالأم ـ على هذا النحو ـ هى نقطة انطلاق الطفل وحجر الزاوية فى تطور نموه وهى بالنسبة له المعين الأول لكل ماقد يحس به من حاجة والكفيل الأول لكل رغباته • على أن دور الام لا يقتصر فقط على مجرد تقديمها الغذاء والكساء والوقاية للطفل فقط ولكنها مطالبة ـ الى جانب ذلك ـ بتقديم العطف والمحبة والحنان • ذلك أن اهمال الطفل وحرمانه من العطف والحنان والمحبة غالبا مايهدد كيانه بالخطر لأن الحرمان العاطفى الذى يسميه « جون بولى » الحرمان من الأمومة كالجوع ، لا يمكن للطفل أن يتغلب عليه أو يتحمله دون أن يناله من ذلك ضرر • (ومن ثم فان أهم شىء بالنسبة لصحة الطفل فى المستقبل ، كما

يقول « وول » هو تنميـــة احســـــاسه بالأمن وتعزيز ذلك الاحساس وشعوره بأنه محبوب من امه ، مقبول منها فى كل حين(١٦) ٠

ولقد رأى المربون القدامى أن مما يساعد على تكوين هذه العلاقة الحميمة بين الأم وطفلها تحريك الأم لمهد الطفل وما اعتادته الأمهات من الغناء لأبنائهن ومداعبتهن وادراك هؤلاء قيمة ذلك فى نمو الطفل النفسى والانفعـــالى وفى اشباع حاجاته الى التقبل والحب ٠ وفى ذلك يقول ابن سينا (يجب أن يلزم الطفل شيئين نافعين لتقوية مزاجه : أحدهما التحريك اللطيـف (أى المداعبة) والملاعبـــة والآخـــر الموسيقى والتلحين الذى جرت به العادة ٠ ويبين ابـن الجزار أثر ذلك في طبيعة الأطفال بقوله : ـ

ان الأصوات اللذيذة تلحق النفس والطبيعة الالتذاذ بها من غير تعب ومن أجل ذلك صار الأطفال ان نغم لهم حسنة (أى اذا سمعوا لحنا جميلا من الألحان)

سكنت طبائعهم ٠)(١٧) هذا الى جانب اشباع الأم لحاجة وليدها الى النوم باعتبارها من الحاجات الأساسية اللازمة لنمو الطفل ، فيجب عليها أن تعنى بمضجعه (أى الطفل) فتضجعه فى فراشه فى المهد مســـتويا معتدلا ولا يـكون (المهد) ـ السرير أو الفراش ـ لينا جدا لئلا ينقلب ـ هو) أو يلتوى عنقه ويجعل رأسه اذا نوم يكون أعلى من جميع بدنه ٠ أما محل النوم فينبغى أن يكون معتدل الهواء

(مكيف) بلغة العصر · ليس ببارد ولاحار ويجب أن يكون البيت غير مائل و معزول لايسطع فيه شعاع غالب النهار ·· الخ ذلك من الأمور ·

وعلى الرغم من أهمية دور الأم فى عملية التنشـــئة الاجتماعية على النحو الذى بيناه فان للأب دورا يقوم به فى تطبيع الطفل وتنشئته على أسس سليمة وصحيحة وليست مهمة الأب ـ فى هذا الصدد ـ توفير المال الكافى والمسكن المناسب ، وأسباب المعيشة الضرورية فحسب ، لكى يصبح باستطاعة الأم أن تتفرغ تفرغا تاما لمهام الأمومة والتربية المبكرة · بل عليه أيضا أن يتيح لها السبل المختلفة لتأدية ذلك بدون عوائق أو حوائل فيشعرها بأنه متفهم لمهمتها ، مقدر لجهودها وتعبها ، كما يحيطها بجو من التعـــاون والتعاطف بكل ما يوفر لها الأمن النفسى · فان كل هذا سوف ينعكس على الطفل ويؤثر فيه ، بل ان الطفل ليشتق أمنـــه من أمن أمه نفسها)(١٨) ·

التصدع الأسرى وأثره على تنشئة الطفل اجتماعا :

لايكاد الانسان يبالغ اذا قال ان أغلب الدراسات التى تناولت ظاهرة جنـــوح الأحداث وانزلاقهـم الى دركات الجريمة كانت تدور حول دور الأسرة وعلاقـــة الوالدين بالطفل · وأثر ذلك فى جنوح الأحـداث واضـــح وتكاد الدراسات تجمع على أن الأسرة المتصدعة ذات أثر خطير وهام فى حدوث هذه الظاهرة وأن الأسر المتصدعة من أهم

عوامل انتاج الأحداث الجانحين سواء كان تصدع الأسرة يعنى التصدع المادى أو الاجتماعى وهى التى يكون فيها الوالدان أو احدهما مفقودا أو متوفيا أو مهاجرا ، أو كان التصدع تصدعا نفسيا وهو أن يعيش الوالدان معا ومع أطفالهما ولكن يسود الأسرة منازعات مستمرة ويشيع فيها عدم احترام حقوق الآخرين · ويعيش الطفل فيها تحت ضغط مستمر · (ان هذه الأسرة المتصدعة تحرم الطفل من ضروريات حياته وتجعله يفتقر الى الاشراف العائلى الدقيق والمستمر وتجعله يحس بالجوع الدائم الى الأمن والحب والتقبل مما يفتح له الباب على مصراعيه الى أن يسلك كل ماهو شاذ ومضاد للجماعة نتيجة احساسه بالاهمال والحرمان)(١٩) واذا كانت وظيفة الأسرة هى اعداد الطفل للعيش فى العالم الكبير ، واذا ما نظرنا اليها من وجهة النظر هذه ، فان الآباء هم الكفلاء والأوصياء على الطفل ، وهم مسئولون عن اعداده لحياة الكبار الراشدين · (وذلك بتدريبه وتعليمه حب الآخرين وكيفية التعامل مع أفراد المجتمع ، كما يساعده على تكوين بعض الاتجاهات الصحيحة ومن ذلك اتجاهاته نحو والديه ونحو الأب بصفة خاصة بوصفه رمزا للسلطة فى الاسرة ، فلذلك أثره فى اتجاه الفرد نحو القانون والسلطة بصفة عامة(٢٠) · ويجب أن يقوم الأب فى كل مناسبة بتنبيه ولده الى مايجب عمله وما يجب اجتنابه وتركه ، فالأوامر والنواهى دعامة

أساسية فى التجارب التعليمية لكل طفل في هذا المقام ٠
ولابد أن يكون للأب صورة طيبة صادقة وقدوة حسنة بما يأمر به ولده من آداب ويدعوه اليه من قواعد أخلاقيــة وتربوية ذات مغزى صالح ٠ (ذلك لأن الأبناء ميالون ـ بطبعهم الى تقليد والديهم وتمثل سلوكهم ومواقفهم الحياتية لأن الناس لديهم حاجة نفسية الى أن يشبه الأشخاص الذين يحبونهم ويقدرونهم وأن هذه الحاجة تنشأ فى بادىء الامر من خلال تقليد الأطفال لوالديهم ٠ والأطفال دائما يحاولون أن يكونوا كالاشخاص الذين يحبونهم ويعجبون بهم ، فمن الأشياء المألوفة لدينا أن نرى طفلا يتخذ مظهر أبيه وطفلة تقلد صوت أمها حين تؤنب أخاها الصغير ، والأطفـــال لايقلدون السلوك الخارجى لوالديهم أو يتخذون من آبائهم المجيدين مثلا عليا فحسب ، بل يمتصون سماتهم ومستويات سلوكهم أيضا)(٢١)وفى السنوات الأربع أوالخمسبعدالسنة الأولى يلعب الأب والافراد الآخرون معه فى الاسرة أدوارا مهمة فى حياة الطفل وتنشئته الاجتماعية ٠ (وذلك لأنهم يؤلفون مع الأم الميدان الاجتماعى الاول الذى يحتويه والذى يكون أساس خبراته الاجتماعية وتجاربه وطرق سلوكه كما يتمثل أيضا العادات والتقاليد السائدة)(٢٢) ٠ وهناتصبح الاسرة بحق وبكامل أعضائها ، المدخل الرئيسى الذى يدخل منه الطفل رحاب الحياة الاجتماعية بكل أبعادها وأطرافها المتراميــة ٠

الخلاصـــــة

نخلص مما ســـبق الى أن عملية التنشة الاجتماعيه المتكاملة للابناء التى تضطلع بها الأسرة هى عملية تكييف الطفل لبيئته الاجتماعية وتشكيله على صـــورة مجتمعه ، وصياغته فى القالب والشكل الذى يرضيه • فهى عملية تربية وتعليم تضطلع بها الأسرة والمربون ، بغية تعليـــم الطفل الامتثال لمطـــالب المجتمـــع والاندماج فى ثقافته ، والخضوع لالتزاماته ، ومجاراة الآخرين بوجه عام •

وعملية التنشئة الاجتماعية تقوم على (ضبط ســلوك الفرد وكفه عن الأعمال التى لايقبلها المجتمع وتشجيعه على مايرضاه منها حتى يكون متوافقا مع الثقافة التى يعيش فيها ، فالضبط الاجتماعى لازم لحفظ الحياة الاجتماعية وضـــرورى لبقاء الانسان ، وطبيعة الانسان لاتكون بشرية صالحة للحياة الاجتماعية الا بخضـــوعها لقيود النظـــم المختلفة التى تهذب النفس وتسمو بها (٣) وبذلك يعيش

الانسان فى سـلام مع غيره من الناس ويكتسـب حبهم والطفـل يولد مـزودا بقـدرة على التعلم ، ولكنـه لايولد مزودا بأنماط السلوك . فهذه يتعلمها من الحيـاة الاجتماعية (من خلال الأسرة) فالتعلم بشكل شخصيته بطريقة تجعله صالحا لحياة منظمة تبع أنماط معينة ترتضيها المجموعات الصغيرة والجمـاعات الكبيرة ويرضى عنها المجتمع بوجه عام . ولكى تستطيع الأسرة تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية على أسس سليمة واشباع حاجاته فى اطار من الأمن يحاول الوالدان أن يراعيا أن تقوم تربيته وتعليمه على الفهم والوعى بحاجاته وتقدير مطالب نموه ونضـج قدرته . ومعنى ذلك أن تكون مطالب الوالدين من الطفل موافقة توقيتا يتناسب مع درجة نموه بحيث يكون فى وسعه القيام بها وتحقيقها وانجازها على الوجه الصحيح . (كما ينبغى أن يراعيا فى عملية تعليمه السلوك الاجتماعى أنها عملية بطيئة ، وأن الطفل معرض لأن ينجح مرة ويخطىء مرة أو عدة مرات .. والعامل الجوهرى الفعال فى تنشئة الطفل ـ أو الأبنـاء عموما ـ هو موقف والديهم منهـم واتجاهاتهم نحوهم عندما يكافئان نجاحهم بالاستحسـان والاحترام والتقدير ، ويغدقان عليهم بالمحبة والحنان)(٢٤) ... الخ . وبعبارة أخرى فان الاسرة هى التى تزود الفرد بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعى . وبذلـك تزوده بالضوء الذى يرشده فى تصرفته وسـائر ظروف

حياته) • ففى الأسرة يتلقى الطفل أول درس فى الصواب والخطأ والحسن والقبيح ، وما يجوز ومالا يجوز ، ومايجب أن يتجنبه والسبب فى تجنبه ، وكيفية كسب رضا الجماعة ، وكيفية تجنب سخطها وغضبها عليه ، فالاسرة هى التى تمنح الطفل أوضاعه الاجتماعية ، وتحدد له ـ منذ البداية ـ اتجاهات سلوكه واختياراته • وغنى عن الذكر مالهذا الرصيد الزاخر بأساليب السلوك والعادات والقيم الاجتماعية من أثر فى حياة الطفل ـ أو الأبناء عموما ـ الآن ومستقبلا ـ فكل فرد يسير فى حياته من مرحلة الى مرحلة ، وينتقل من دور الى دور ومن مركز الى آخر حاملا معه رصيده الأول من العادات والقيم وأساليب السلوك الاجتماعية ليهتدى به فى مقابلة المواقف الجديدة التى تواجهه فى سياق تفاعله مع مجتمعه الذى يعيش فيه •

وكل هذا يبين لنا الى أى حد وعلى أى أساس ينبغى أن تكون التنشئة الاجتماعية المتكاملة للأبناء من خلال الدور الطليعى الذى تضطلع به الأسرة متمثلة فى الوالدين أو المربين الآخرين •

مراجع الفصل الثامن

١ ـ حسن ابراهيم عبد العال (دكتور **أثر التربية الاسلامية في الحد من الجريمة** ، والمراجع المشار اليها فيه ، بحث منشور بمجلة (رسالة الخليج العربى) مكتب التربية العربى لدول الخليج ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية العدد الرابع عشر ـ السنة الخامسة ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م ص ٦٤ .

٢ ـ كمال دسوقى (دكتور) **النمو التربوى للطفل والمراهق** ، دار النهضة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

٣ ـ راجع للمزيد والتفصيل فى **التطبيع الاجتماعى وأثره فى تنشئة الأبناء** ، الفصل السابع من هذا الكتاب ٠

٤ ـ فوزية دياب (دكتورة) **نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة** ، مكتبة النهضة المصرية ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٠ ـ ١١١ ٠

٥ ـ نبيه محمد حموده (دكتور)**التأصيل الاجتماعى للتربية** ، المرجع السابق ، ص ٨٠ ٠

٦ ـ محمد قطب ، **دراسات فى النفس الانسانية** دار الشروق ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٧ ٠

٧ ـ محمد قطب ، **السابق** ، ص ١٢٨ ٠

٨ ـ نبيه محمد حموده (دكتور) **التأصيل الاجتماعى للتربية** ، المرجع السابق ، ص ٤٨ ٠

٩ ـ حسن ابراهيم عبد العال ، **أثر التربية الاسلامية فى الحد من الجريمة** ، البحث السابق ، والمراجع المشار اليها فيه ، ص ٦٦ ٠

١٠ ـ فوزيه دياب (دكتورة) **نمو الطفل وتنشئته** ، المرجع السابق ، ص ١١٣ ٠

١١ ـ كمال دسوقى (دكتور) **النمو التربوى للطفل والمراهق** ، المرجع السابق ، ص ٢٦٩ ٠

١٢ ـ فوزيه دياب (دكتورة) **نمو الطفل وتنشئته** ، المرجع السابق ، ص ١٢٢ ٠

١٣ ـ فوزيه دياب ، **السابق** ، ص ١١٥ ـ ١١٦ ٠

١٤ ـ حسن ابراهيم عبد العال ، **البحث السابق** ، ص ٦٩ ٠

١٥ ـ فوزيه دياب ، **المرجع السابق** ، ص ١٢٤ ـ ١٢٥

١٦ ـ حسن ابراهيم عبد العال (دكتور) ، **البحث السابق** ، ص ٧٠ ٠

١٧ ـ فوزيه دياب ، **المرجع السابق** ، ١٢٩ ٠

١٨ ـ حسن ابراهيم ، **المرجع السابق** ، ص ٦٦ ٠

١٩ ـ حسن ابراهيم ، **نفسه** ، ص ٧٢ ـ ٧٣ ٠

٢٠ ـ فوزيه دياب ، **المرجع السابق** ، ص ١٣٠ ـ ١٣١ ٠

٢١ ـ فوزيه دياب ، ص ١١٤ ـ ١١٥ ٠

٢٢ ـ **المرجع السابق** ، ص ١١٩ ـ ١٢٣ ٠

صدر للمؤلف

- العدل والتسامح الاسلامى ـ مكة المكرمة ـ (دعوة الحق) ١٩٨٧ م رابطة العالم الاسلامى ٠

- نظرة تحليلية فى كتابات د٠ محمد حسين هيكل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧ م

- الأثر السيكلولوجى والتربوى لعمل المرأة على شخصية الطفل العربى ـ مكتب التربية العربى لدول الخليج ـ الرياض ـ ١٩٩٠م

- فى ظلال سيرة الرسول ٠٠ مكة المكرمة ـ دعوة الحق ـ ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م ٠ رابطة العالم الاسلامى

- الطفل شخصيته وثقافته ـ الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ مكتبة الشباب ـ القاهرة ـ (تحت الطبع) ٠

الفهـرس

الموضــــوع الصفحة

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

رقم الايداع ١٩٩٣/٤٦٢٧

I.S.B.N. 977 — 01 — 3387 — 6 الترقيم الدولى

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

إذا كان للأسرة فضل تنشئة الفرد وتلقينه تراثها الإجتماعي وتعويده آداب السلوك والقيم الإجتماعية السائدة . فمن الأهمية بمكان أن يلقى الأبناء من قبل المجتمع أنواع الرعاية المختلفة . حتى تتمكن الأسرة من أداء دورها الهام في تنشئتهم بحيث تخلق منهم شخصيات سوية . لها من المهارات والإتجاهات والتطلعات الهادفة ما يحقق أثراً إيجابياً في تكوينهم تكويناً إجتماعياً سليماً .

والكتاب — في جملته — دراسة علمية تستهدف بيان الدور الإيجابي الذى تؤديه القيم التربوية والنفسية للأبناء في المجتمع .

الكتاب القادم :

مذكرات أخصائية في الريف

مديحة ابو زيد

١٠٠ قرش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب